جامعة جنوب الوادي
كلية التربية بالغردقة
شعبة طفولة

المهارات اليدوية والحياتية

جزء المهارات اليدوية

الفرقة الثانية

الفصل الدراسي الثاني

إعداد
قسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية بقنا
جامعة جنوب الوادي

الفصل الأول

مفهوم رسوم الأطفال

عزيزي الطالب قبل ان تبدأ اعلم جيدا انك مربى قبل ان تكون معلم أي ان الهدف الاسمى من تعاملك مع التلاميذ (الاطفال) هو تعديل سلوكهم وتنمية جوانب شخصيتهم من خلال ممارستهم لمجموعة من الاعمال الفنية والتي لابد وان تتصف بمجموعة من الخصائص التي تتفق و طبيعة مراحلهم العمرية ومراحلهم الفنية .

حيث يقوم التعبير بالرسم أو التشكيل بالخامات المختلفة ــ من جانب الطفل في المراحل الأولى من العمر وحتى المرحلة الثانوية ــ بدور "التنفيس" عما يشعر به من أزمات أو مشكلات قد تظهر في شكل عدوانية ضد الآخرين أو انطواء أو غيره، ولهذا فإن من يمارسون الفن في المراحل الأولى من عمرهم يمرون بمرحلة المراهقة بنجاح ودون أية مشكلات نفسية، كما يتميز هؤلاء أيضاً بتكامل شخصيتهم ووعيهم ...

لذا كان من الضروري معرفة ودراسة تطور نشاط فنون الأطفال والبالغين

ما المقصود برسوم الأطفال؟

الرسم هو استدعاء مقصود، ومحاولة للتعبير عن صور عقلية يستبطنها الطفل خلال نشاطه الذاتى فى الفراغ ومواءمة يديه لخواص الأشياء التي يتعامل معها.

والرسم الحر يستمد جذوره من وجدان الطفل ويتغذى على معلومات وحقائق ومدركات بصرية ولمسية، وسمعية ولفظية يكتسبها الطفل من بيئته ولا يتدخل الآباء والمعلمات فيه إلا من حيث توفير الأدوات المستخدمة، وإتاحة فرص التعبير المتنوعة لإثارة استعدادات الطفل وتفتح قدراته ولمساعدته على ملاحظة مظاهر الطبيعة المختلفة وما تحويه من أشياء وكائنات وأحداث توجد بينها علاقة[1] .

وعلى هذا فإن رسوم الأطفال تعنى:

تعنى رسوم الأطفال فى المجال التربوى كل إنتاج تشكيلى ينجزه الأطفال على أى سطح كان كالورق أو الجدران أو الأرصفة مستخدمين الأقلام والصبغات والألوان[1] .

أى أن مصطلح رسوم الأطفال يشمل كل تعبيرات الأطفال التي تعكس سمات الطفولة بكل أبعادها الجسمية والانفعالية والعقلية والأخلاقية والنفسية فى كل مرحلة من مراحل النمو. شكل (١)

---

(١) عواطف إبراهيم محمد : المهارات اليدوية والفنية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٥ ، ص٧

(١) عفاف اللبابيدى وآخرون : تعليم الفن للأطفال ، دار الفكر العربى ، ط٢ ، ١٩٩٢ ، ص٢٢ .

شكل (١) حرية الطفل فى التعبير

- رسوم الأطفال لغة بصرية ورمزية ويستطيع الطفل أن يحمل فيـها تـلك الرموز بكثير من المعاني التي تختلج في نفسه ولذلك فإنه يكيف الرموز في كل موقف لتعبر وتنبئ عن المعاني التي يتضمنها.

ولقد أتفق علماء النفس والتربية على بعض الأسس التي يبـنى عليـها أهمـية "دراسة رسوم الأطفال "وهي على سبيل المثال:

١ .رسوم الأطفال تعتبر الوسيلة التي تساعد الطفل على التواصل والتخاطب مـع الآخرين.

٢ .إن التعبير الفني للطفل يعتبر نوعا من تركيز الانتباه الذي يساعد الطفل على الكشف

والتدقيق في البحث والملاحظة.

٣ .إن الرسوم لغة يتحاورها الأطفال مع الكبار تختلف أبجديتها عن أبجدية اللغة اللفظية وتتمثل

بالخطوط والألوان والمساحات والحركة فهي لغة مشتركة يتحدثها كل أطفال العالم.

٤ .توضح لنا الرسوم كيف ينمو ويرتقي الطفل عقليا وفكريا وجماليا وو جدانيا واجتماعيا فهي تعكس لنا إدراك الطفل للعالم من حوله.

٥ .إن ممارسة الطفل للتعبير الفني يساعده على الاختيار المهني من خلال عمليات التجريب والاستكشاف.

٦ .التعبير الفني يساعد الطفل على الاستغراق في الخيال إلى الوصول إلى رؤى جديدة تحمل قيم وأستبصارات لها دلالات ومعاني متنوعة ومختلفة وجديدة يتحقق من خلالها الطفل لذاته

٧ .إن الرسوم تكشف لنا عن الشخصية السوية واللاسوية التي تعاني من بعض الاضطرابات النفسية فهي وسيلة يستعملها الآباء والمعلمين والأطباء النفسين

٨ .يعد التعبير الفني مصدرا للمتعة والإثارة العقلية ويقدم فرص كثيرة لتحقـيق الذات وتجديدها باستمرار وتكاملها.

٩ .يعتبر التعبير الفني لدى الطفل له فوائد ارتقائية وفـية وتربو ـية وعلاج ـية تشخيصية يمكن من خلالها معرفة الطبيعة الإنسانية والجماعية.

مظاهر رسوم الأطفال :

١- رسوم الأطفال لغة تعبيرية :

يمكن أن تعتبر رسوم الأطفال لغة تعبيرية أي كوسيلة اتصال بالغير، فعن طريق هذه الرسوم ينقل الطفل خبرته إلى الرائي الذي يستطيع بدوره أن يقرأ من خلال هذه الرسوم تلك الخبرة ويتفاعل مع الطفل ويفهم كثيراً مما يدور في عقله أو يثير اهتمامه، فرسوم الأطفال تعني نقل المعاني والقدرة على الاتصال بالآخرين، فالطفل يستطيع أن يحمل رسوماته رموزاً تتضمن الكثير من المعاني والمشاعر التي تختلج في نفسه ولذلك فإنه يكيف الرموز في كل موقف لتعبير عن تلك المعاني والمشاعر.

إن الطفل عندما يرسم إنساناً فإنه يعبر عنه كاملاً أحياناً وأحياناً أخرى ينقص من أطرافه أو من بعض تفاصيله وقد يلخصه في شكل دائرة تحتها خط وقد يشكله على هيئة (كليشيه) يمثل فكرته عن الرجل فقد يطيل الرجل أو يقصره أو يمحو أجزاءاً منه أو يبرزها بشكل ضخم ليقوم بتبليغ المشاهد بمفهومه عن هذا الانسان. وهناك شبه بين استخدام الطفل للرسم واستخدام قدماء المصريين للكتابة الهيروغليفية فالطفل يسرد حوادث ويلخص خبرات في موجزات شكلية ويكررها لتصبح بالنسبة له أقرب إلى حروف الكتابة لكنها حروف خاصة به وشخصية.

٢- رسوم الأطفال وسيلة للتكيف مع البيئة :

إن عالم الطفل الداخلى يمثل حاجاته الملحة بينما يمثل العالم الخارجى القوانين والأنظمة والتقاليد والعادات التي تضغط على الطفل الناشئ لتفرض نفسها عليه وتحاول أن تخضع لمسيرتها ولذلك يلاحظ أن هذا الطفل فى تفاعل مستمر يحاول فيه الموائمة بين حاجة الداخلية ومطالب المجتمع الذى يحيط به ، وحينما يشتد الصراع يجد الطفل فى رسوماته مدخلا يكيف نفسه للأوضاع الخارجية فإذا حرم الطفل من أى شىء يتصل بحاجاته بأن تؤخذ لعبته فى الوقت الذى يحاول أن يقبض عليها ، فإن الطفل حين يصور لعبة فى رسوماته إنما يصورها كشىء يحرم منه أو يفقده فهو يسعى إلى تكبيرها أو الضغط على خطوطها ضغطا غير عادى أو يجعل لونها قاتماً ، والطفل عادة يضع عنا صر ر سمه موضع الحوار بينه وبين نفسه ويحاول أن يثبت

أنه قادر على الاحتفاظ بلعبته وقادر على مقاومة البيئة كما أن الطفل يضع أفكاره وانفعالاته ومشاعره فى رسوماته ، وبشكل عام فإنه لا يوجد شكل ثابت لما يجب أن تكون عليه رسومات الأطفال فهى تخضع لعوامل كثيرة منها شخصية الطفل الفريدة فرسوماته إذن قد تكون انعكاس لهذه الشخصية وتكون فريدة فى صورها وما تتضمنه من أفكار وانفعالات تبين التفاعل المستمر بين الطفل وبيئته وصراعه مع هذه البيئة ومحاولة التكيف معها . شكل(٢)

شكل(٢) أفكار وانفعالات الطفل المستمر بينه وبين بيئته وصراعه مع هذه البيئة ومحاولة التكيف معها

٣- رسوم الاطفال لتأكيد الذات:

قد يكون الدافع إلى التعبير الفني هو تأكيد الذات والإحساس بالقدرة على تغيير البيئة الخارجية ولا شك أن العمل الفني الحق الذي يتصف بالابتكار هو عمل يؤكد الذات ويؤكد قدرة الإنسان على الإنجاز المبدع وتأكيد الذات حاجة أساسية للإنسان تساعده على حسن التكيف مع البيئة إن الاندماج في العمل الفني بالنسبة للأطفال يعطيهم الإحساس بأنهم أشخاص ايجابيون قادرون على تغيير فراغ الصفحة التي أمامهم وإيجاد علاقات جديدة بها وعندما يقومون بتصميم بعض التركيبات المعمارية من المكعبات الخشبية أو علب الكرتون مثلاً فإنهم يقومون بإيجاد علاقات جديدة يشعرون معها أنهم قادرون على إعادة ترتيبها مرة تلو الاخرى مما يثبت قدرتهم على الابتكار والإنشاء ويشبع لديهم الحاجة إلى الإنجاز ولقد فطن كثير من الخبراء والمربون إلى هذه الخاصية عند الطفل وحاولوا تأكيدها تمهيداً لإيجاد أفراد مبتكرون فعالون ايجابيون قادرون على تغيير البيئة من حولهم.

٤- رسوم الأطفال مظهر للعب :

اللعب حاجة نفسيه يصنف تحت حاجات النمو النفسي

- **واللعب بصفة عامه هو : أي سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة**
- **وإذا بحثنا لابد أن يلعب الأشخاص في جميع الأعمار نجد أن اللعب يعتبر تنفيساً ضرورياً للطاقة الزائدة عند الفرد وهو كذلك نشاط ضروري لتدريب وتهذيب الغرائز والدوافع مثل المقاتلة والعدوان**
- **ومن خلال دراسة النمو النفسي لمرحلة الطفولة نجد أن اللعب يكاد يكون مهنة الطفل ويعتبر أحد الأساليب الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه**
- **وقد أكد الباحثون في التعبير الفني للأطفال أن التعبير الفني للأطفال يعد شكلاً من أشكال اللعب فكلاهما نشاط حر تلقائي ينبعث من الطفل ليرضي حاجاته وهذا النشاط ليس موضوعاً هادفا إلي تحقيق شيء ملموس بالمعنى الذي قد ينشده الكبار وإنما هو نشاط يستنفذ طاقة الطفل ويشغله ويحرك حواسه وخياله وفكره**
- **والتعبير الفني للطفل يشبه اللعب الإيهامي الذي يعبر فيه الطفل عن الأشياء المحيطة به ان دنيا الطفل هي دنيا اللعب ودنيا الإبداع والابتكار**
- **ومن خلال التعبير الفني للأطفال وارتباطه بإشباع الحاجة إلي اللعب كحاجة من حاجات النمو الجسمي يمكن أن نوضح بعض الفوائد الهامة لنمو الطفل**

أ- يفيد التعبير الفني من خلال دافع اللعب في تنمية الجهاز العضلي ويمتد النمو في المجموعات العضلية الكبيرة إلى الـ صغيرة وتـ ساعد الأدوات والخا ـمات واللعب اليدوية على توفير التوافق العضلي والعصبي للعضلات الصغيرة

ب-يفيد التعبير الفني عند الأطفال ومن خلال اللعب والحركة والنشاط في التلاعب بالأفكار وإدراك العلاقات مما يسهم في النمو العقلي للطفل

<u>وسنتناول الفن واللعب عند الطفل بشيء من التفصيل في السطور التالية :</u>

ذكرنا سابقاً ان الفن بالنسبة للطفل هو احد أشكال الفن العقلي يضيء حجرات المخيلة وينشط جسم الفكر ويزيد الاهتمام بالشعور الوجداني، وان الافكار التي يجسدها الطفل بالرسم على الورق تعتبر الغازاً قد يصعب علينا حلها أحيانا وافضل طريقة في تدريس الفن في المرحلة الابتدائية هي طريقة التعبير الحر .

١. **<u>التعبير الحر :</u>**

لقد تعددت مصادر الرؤية عند الطفل وتنوعت بعد ان اتيحت له الفرصة ليعبرْ عن ذاته وعن داخل الاشياء وخارجها تعبيراً حراً دون تدخل من الكبار، وان مبدأ الحرية في التعبير عند الطفل اخذ ينطلق من مفهوم جديد الآن، بعد اتساع الرؤية وتنوعها في الفن الحديث، ومبدأ الحرية في ذاته هو من المبادىء السامية لما فيه من قيم ترتبط بإنسان في اطلاق لعنانه وافراج لما يكبته واتاحة له بما يضيفه من لمسات تساعد على ازدهار الخيال عنده، وان مبدأ الحرية هذا ينطبق داخل نظام كوني رسمت له خطط ووضعت له ضوابط لكي لا يصبح فوضى او يفلت زمام العملية التربوية، وهذه الخطط تتناول عدة موضوعات تحقق كل منها هدفاً معيناً كإنماء الحس الجمالي والوجداني والخيال والحواس والفكر ويؤدي المعلم دوراً هاماً في تنمية هذه الجوانب بما يقدمه للطفل من فرص للتجريب بفنه .

٢. اللعـــب :

ذكرنا سابقاً ان الفن بالنسبة للطفل هو احد أشكال الفن العقلي يضيء حجرات المخيلة وينشط جسم الفكر ويزيد الاهتمام بالشعور الوجداني، وان الافكار التي يجسدها الطفل بالرسم على الورق تعتبر الغازاً قد يصعب علينا حلها أحيانا وافضل طريقة في تدريس الفن في المرحلة الابتدائية هي طريقة التعبير الحر .

شكل للعب ، او ان اللعب شكل من أشكال الفن، واعتبرت اللعب لدى الاطفال من وجهة نظرها انه علاقة الطفل بالحياة كلها ويقول (فرويل) (ان اللعب وحده هو التعبير الحر عما هو موجود بروح الطفل، فهو انقى انتاجاً للطفل وأكثر روحية وهو في نفس الوقت نمط او نسخة للحياة الإنسانية بجميع المراحل وفي جميع العلاقات ، واللعب من وجهة نظر بعض علماء النفس انه التعبير عن علاقة الطفل بالفن خاصة وبالحياة عامة، فان الطفل الصغير بمجرد ان يمسك بالقلم والطباشير ويلعب بها على أي سطح ناعم يقع بين يديه ، يترك علامات وخطوط غير منتظمة او منتظمة يشعره بالمتعة والسرور فهذا أول اكتشاف للطفل وهو شكل من أشكال اللعب يمكن اعتباره نشاطاً جسمياً وتكراراً لحركة يديه ، يكتسب من خلال هذا التكرار، القدرة على التحكم بالقلم، فقد ربط بعض علماء النفس بين الحركات التي يؤديها الطفل الصغير في الرسم وبين الحركات الوظيفية الاخرى، بقصد احراز القدرة على التحكم في جسمه وعضلاته، وينظر بعضهم ايضاً الى ان اللعب يصبح فناً في اللحظة التي يوجه فيها الى مستمع او مشاهد ، كما نظر البعض الاخر من علماء النفس الى ان دافع اللعب قد يصبح دافعاً للفن عندما يستثار وبمشاركة متزايدة في الاحساس الوجداني والاجتماعي، وتنظر الدكتورة (مارجريت لوينفلد) الى جميع أشكال اللعب والفن بانها نشاط جسمي حركي وتكرار للخبرة والخيال الجامح والوقوف على البيئة وقد عرف علماء النفس اللعب بخامات الفن (التعبير الحر)، بالتجسيد غير المقيد للمناشط العقلية للتفكير والاحساس الوجداني والاحساس

الجسمي والحدسي، ويقول علماء النفس ان اللعب بالخامات (التعبير الحر) يساعد على التخلص من التوتر العقلي الناتج بالمراكز العصبية العليا بالمخ، بسبب بعض المشكلات او الظروف العصبية التي تمر بالطفل ، كما اهتم (ماكويز) و (باك) و (ليفي) وغيرهم من علماء النفس باهمية اللعب عند الاطفال باعتباره صالحاً للتطبيق لجميع المناشط الاخرى، وبما ان اللعب الخيالي يعتبر اهم نشاط يقوم به الطفل في مرحلة الحضانة ورياض الاطفال وحتى المدرسة الابتدائية ، إذ لا بد من تحويل هذا النشاط غير الموجه الى نشاط بنائي ابتكاري كامل ، إذا ما اتبعت طريقة اللعب بشكل سليم وصحيح معه ، فان ثمة مجموعات من لعب الاطفال يمكن ان تصير منسقة ونامية متطورة ، وتتحول الى أنشطة فنية تلقائية مكونة وحدة فنية متعاونة ، فعلى سبيل المثال اللعب بالطين او بالخامات الاخرى وبقاصاصاتها غير المؤذية له ، يمكن ان ننميها عند الطفل من جانب الفكر والاحساس الجسمي والعضلي لتصبح تشكيلات فنية نامية فيما بعد . وكذلك الكتابة العشوائية على الجدران والاثاث والورق يمكن ان ننميها من جانب العقل لتصبح فيما بعد صوراً عقلية اسقاطية او صوراً ذهنية بصرية تعبر عن افكار الطفل ومشاعره ، فدور التربية الفنية في رياض الاطفال والمدرسة الابتدائية هو تحويل افكار الطفل في اللعب بالخامات الى لغة فنية ، وبهذه الطرق يستطيع الاطفال في الغالب الاعتماد على أنفسهم في ابتكار اشياء جميلة من خامات البيئة تكون أكثر اكتمالا بالنسبة لهم كما يجد الاطفال في اللعب بالخامات، منفذاً لدافع طبيعي لتشكيل شيء ما لا يكونون هم

انفسهم على وعي به ولكنها مع ذلك تكون مشاعرهم الحقيقية تتجه نحوها، وحالما ينمو الطفل في التشكيل باي خامة من خامات البيئة المتوفرة لديه بطريق اللعب، تنمو لديه اتجاهات ابتكارية فريدة وهذا بالطبع شيء اصيل، فاللعب يضيء حجرات المخيلة، وينشط المناشط الابتكارية وينظر له من خلال ذلك باعتباره صالحاً للتطبيق لجميع المناشط الخلاقة الابتكارية التي تكون تلقائية، (*) ونابعة من الذات، فاللعب يمكن ان يصبح فناً لدى الاطفال في اللحظة التي يوجهون فيها الى هذه الانشطة، ومنها استخدام الالوان اذ يمكن افساح المجال للطفل لكي يكون اكثر حرية في اللعب بالألوان فيكسبه هذا اللعب مرونة وقدره وجرأة على التلوين وخلط الألوان، وعندما يلعب الطفل بالألوان يشعر ويحس باللذة والمتعة، ويستحسن بالمربين هنا ان يراقبوه ويتابعوا عمله لكي يستخدم لعبه بالألوان بنظام وترتيب دون

ويعد اللعب الخيالي اكثر أشكال التعبير الحر وضوحا للعيان لدى الاطفال فبوساطته يستطيع الطفل اكتشاف العالم المحيط به، وينظر علماء النفس الى اللعب باعتباره صالحاً للتطبيق لجميع مناشط الاطفال التي تكون تلقائية، ونابعة من الذات ومنها الرسم والتشكيل بالخامات وتنظر الدكتورة (مارجاريت لوينفلد) الى الفن انه

(*) التلقائية هي أدل شيء في التعبير عن الذات بغير اكراه، والتعبير التلقائي غير مقيد بأي شكل متعلق بالطبيعة، ونشاط عقلي، وتجسيد غير مقيد للمناشط العقلية للتفكير والاحساس الوجداني الجسمي والحدسي .

جيدة ومفيدة باللعب بالخامات يكون قادراً على استخدام خياله في عمل اشياء اكثر تعقيداً وبصورة تدريجية، وان الطفل كلما كان اكثر حرية في اللعب بادواته والوانه بنظام، كان ذلك تشجيعاً له على الابتكار، ويجعله أكثر مرونة وقدرة على التكيف، واللعب بالخامات يعني التجارب وان لاتترك الطفل يعبث ويسرف بأدواته وخامته والوانه بل علينا ان نعلمه كيف يلعب ويجرب بها بطريقة عقلانية مرضية ونعلمه كيف يستخدم أدواته ومستلزماته ويحافظ عليها ويصونها من التلف والتبذير ، ولذا كان من الضروري ان يمد المربون الطفل في أول الأمر بادوات ومواد مختلفة بسيطة وان يتركوا الطفل يلعب ويجرب بها بنظام، وبعد ان يتوصل الى اشياء جديدة يمكن ان نمده بادوات وخامات أكثر تعقيداً وتنوعاً ونغيرها كلما تطلبت الحاجة الى ذلك ، وبعملية تنويع وتغيير المواد والخامات يبعد الاباء عن الطفل السأم او الشعور بالملل ، وينبغي على المربين عدم اجبار الطفل باللعب والتجريب بمادة او بخامة واحدة ؛ لان ذلك يفقده التمتع والاهتمام بتعبيراته ويعتريه الملل، وانما من الافضل ان نجعل مجموعة من الادوات والمواد والخامات في متناول يده ونترك له الحرية في اختيار الخامة أو الأداة التي يجدها ملائمة لحركة يديه وعضلاته وتحقق رغباته وتعطيه نتائج مبتكرة وكلما شجع المربون الطفل باللعب والتجريب بالخامات المختلفة ازدادت مرونته وحريته فيرى نفسه يتحرك حول العالم عندما يحركها ، ويلعب بها وهناك ارتباط وثيق بين لعبه بالخامات وخياله وبين حركات يديه وعقله .

فالخيال باللعب يقدم للطفل عدداً كبيراً من الظواهر غير المألوفة عليه فينظم هذه الظواهر في نمط فني معقول تدريجياً بعملياته الحركية الجسمية، وكلما نما الطفل وانتقل الى مرحلة اخرى زادت رغبته في التجريب في استخدام خامات وأدوات أخرى أكثر تعقيداً ، كالأسلاك وقطع المعادن الصغيرة والخشب والأزرار وقصصات القماش والورق المقوي والصدف والنباتات والريش ، وغير ذلك من المواد والخامات المتوفرة في بيته وفي متناول يديه والتي تجذب انتباهه ، وينبغي على المربين ان يسمحوا للطفل جمع هذه الاشياء بنفسه ويحتفظ بها في صندوق خشبي ، ويستخدمها بحرية ويتمتع بتشكيلها ، وعند ذلك سيصبح حساساً بها ويستعملها بأكبر درجة من المهارة، ويستحسن ان يعطي المربون الفرصة الطفل بممارسة اللعب بهذه الخامات طوعاً لرغبته ويسمحون له بأن يجرب بها بكل ارادته ويجعلونها تحت امرته ويفسحون له المجال باستخدام اية اداه او وسيلة يراها ممتازة تخدم وترضي حاجته ورغبته في التعبير ويسيطر عليها ولا بأس من ان يستخدم اللعب بالاسلاك الرفيعة والغليظة ليعمل منه وسائل نقل كالسيارات والطائرات والعربات، فان مثل هذا التوجيه ينمي ثقة الطفل بنفسه في قدرته على عمل اشياء مفيدة من قطع المعادن والخامات الاخرى، وتنمية قدرته في التحكم في تطويعها ويجنبه الملل ويجنبه اللعب بالطين والماء الوسخين، وهكذا يجب على المربين ان يلاحظوا شدة اهتمامات الطفل بالخامات والادوات، فاذا كان الطفل شديد الاهتمام باللعب بالاسلاك فعليهم ان يضعوها امامه وان يتركوه يفكر في كيفية تشكيلها الى العاب خيالية فيمكن ان يصنع منها سيارته او عربته او طائرته او لعبه الاخرى البسيطة التي يهتم بها، والمعروف ان الطفل يحب ويرغب في ان يلعب بالالعاب التي يصنعها بيده اكثر من الاخرى

التي يشتريها له ابواه من السوق وقد ننتهي بالتأكيد الى القول بأن النشاط الخيالي الابداعي لدى الطفل يمكن ان يأخذ شكل اللعب التي يلعب بها لوحده من اي تدخل او تقليد، وهذا التدخل ليس من صالح الطفل فقد يحدث بتضحية ثقته في نشاطه الحقيقي هذا واعني من هذا كله بان يحاول المربون ربط نشاطه الفني الخيالي بلعبه وربط تفكيره بعمله، وقد يتساءل البعض كيف يستطيع الاطفال ان يستخدموا ادوات وخامات الفن باللعب بطريقة اكثر تنظيماً وجداره دون العبث والاسراف فيها، والجواب هو ان ذلك يرجع الى متابعة المربين لهم ومراقبتهم ولا بأس من مناقشتهم فيما يفكرون القيام به دون تدخل يسبب الى تثبيط الهمم لديهم، والطفل يجد في الرسم اكبر مخرجاً للتنفيس عما هو مكبوت في داخله وعندما يندمج في رسمه

مسجلا كل همومه ومشاكله والامه ويستغرق في عمله دون توقف، فالرسم يمد الطفل بمتنفس هام وتعد رسوم الاطفال سجلاً حياً لحالة الطفل العقلية والنفسية والجسمية التي ينفس عنها اثناء تعبيره، ومظهراً من مظاهر العلاقات الجمالية، ولدراسة رسوم الاطفال اهمية تربوية ونفسية للوالدين والمعلمين والعلماء والأطباء ومحللي النفس، فهي تساعد على فهم الحالات النفسية التي يعاني منها الاطفال وعن طريقها نتعرف على شخصيات الاطفال وسلوكهم ونقيس ذكاءهم ونتعرف على

قدراتهم المختلفة بعامة، وهذه الرسوم تصدر عن الاطفال في مختلف انحاء العالم في سن مبكرة، يعبرون بها تلقائيا عما يفكرون به على الاوراق او على الجدران او على الارض في المنزل او في المدرسة او في الشارع، تتميز به طفولتهم البريئة، ويبدأ الطفل بخطط قبل ان يبدأ بالنطق ثم يتطور في تخطيطاته تدريجياً، وحينما يتأمل المرء المتذوق رسوم الاطفال، ويتعمق في تأمله يجد انها تحمل مظاهر جمالية، تأثر فيها بعض الفنانين الاوروبيين والعرب، وعلى ضوء الحقائق التي تعرفنا عليها من خلال دراسة رسوم الاطفال نتمكن من توجيه رسوم أطفالنا التوجيه التربوي والفني الصحيح، ويجب ان يكون هذا التوجيه مبنياً على اسس تربوية ونفسية صحيحة يلعب دوره في الارتقاء بقدرات الاطفال في الرسم والتشكيل بالخامات المختلفة والارتقاء باذواقهم ووجدانهم، وتهذيب سلوكهم وهذا الارتقاء هو في ذاته تربية نحو سلوك وعادات افضل، وبالتوجيه الصحيح نعلمهم على كيفية احترام اعمال غيرهم وتقديرها وفهم دور الفنون في بناء الحضارة ودوره المهم في التعليم العام .

ومن الجدير بالذكر ان رسوم الاطفال الحرة تعتبر رسوماً ابتكارية اصيلة يمر الطفل فيها بمراحل متعددة وتختلف بدايتها عن نهايتها وتخضع لعمليات عقلية متطورة، وادراكات حسية تعكس نموهم الفني والعقلي، وتفصح رسوم الاطفال عما يدور داخل عقل الطفل وذاته، والتربية الفنية تكسب الاطفال اتجاهات فنية جديدة تتكيف مع ظروفهم وبيئتهم وفيها من الاستمتاع الجمالي ما نجده في الفن الحديث .

وكلما توغلنا في رسوم الاطفال اكتشفنا اسراراً تنبىء عن شخصياتهم ، وتدل ان الطفل يتطور تدريجياً في رسومه مثلما يتطور في مداركه العقلية واستجاباته الانفعالية ونموه الجسمي ونمو قدرته على الكلام، وتعتبر تخطيطاته العشوائية ورموزه الاولى في الرسم مفتاحاً لشخصيته ، ويستطيع عالم النفس او المربي حين يجمعها وينظمها ان يكشف حقائق كثيرة مما تدور في فلك الطفل وتمس وجدانه .

والطفل حينما يرسم ينقل الينا ما يفكر به في عقله وفي عالمه الداخلي، وعلينا ان نستمع اليه وهو يشرح لنا افكاره ونقابل رسومه البدائية بعين عطوفة وبصدر رحب ونشعره بالحنان والعطف والمحبة وبذلك نمكن الطفل من ان يثبت اقدامه ويزيد شجاعته فينقلنا الى عالمه الخاص الذي لا نستطيع ادراكه نحن الكبار، وتعتبر تخطيطات الأطفال المبكرة وسيلة للحرية في التعبير عن أفكارهم وانفعالاتهم وعواطفهم ، ومغامرة في عالم الفن وكلما احطنا الطفل بجو من الرعاية اكسبناه الراحة النفسية ومكناه في علاقة إنسانية سليمة ، وكلما جعلنا فنه ينمو تلقائياً بغير تأثير خارجي فاننا نضمن شخصيته، وعليه فأن كل ما ينتجه الاطفال من اعمال فنية بمختلف الخامات يجب ان تتضمن افكاره وانفعالاته التي تستمد أصولها من تيارات الفكر المعاصر والتي يتفاعل معها باستمرار، وليس مجرد منتجات يعتمد فيها الطفل على الحفظ والاملاء، وانما يسرنا منتجات الاطفال ان تكون جديدة ومنفذة بمختلف الخامات وتعكس قيم وتقاليد البيئة المحلية وغنية بالعلاقات والعناصر التشكيلية .

إذن من الخطأ ان نعالج الفن بالنسبة للطفل في مدارسنا على اساس اتقان المهارات الفنية والقواعد المصطنعة بل يجب ان يعالج على اساس الابتكار وتكوين الشخصية المبدعة اي يجب اعتبار تدريس الفن في المدارس وسيلة هامة في بناء الشخصية الفنيه ووسيلة من وسائل التربية والثقافة .

وينبغي على المعلم ان يبحث في البيئة عن كل الخامات المحلية التي تصلح للتعبير عن الاطفال وتتمشى مع اعمارهم المختلفة او يحاول ان يجعل من هذه الخامات وسائل صالحة للتعبير بعد دراسة امكانياتها واصولها في الاداء واقصى ما تستطيع تحقيق من نواحي ابتكارية .

ولا شك في ان الطفل يفكر ويحس وينفعل ويتعاطف عندما يرسم او ينحت وكلها تأكيد لشخصيته التي يجب ان ينميها المعلم ويعهدها بالرعاية ولهذه الشخصية خصوصيتها في التعبير الفني التي يلزم الحرص على تثبيت اركانها دون ان تذوب في المؤثرات الخارجية المحيطة به بحيث لا يطمس معالمها، وان الطفل يبدأ ينظر الى العالم المحيط به نظرة ذاتية تماماً، وقد يحدث ان ينجح بعض المعلمين في انماء هذه النظرة الذاتية للطفل نحو عالمه، فالطفل يعبر بالرسم عن هذا العالم بما يشعر به من احاسيس ووجدان وانفعالات وآمال تختص بمرحلته وما يتمثل فيها من افراح ومخاوف واخيلة، ويعبر عن امزجته الطارئة، وان كل ما يعمله من نشاط يغطي

علاقته كلها بالحياة، ويكون تلقائياً ونابعاً من ذاته ويكون مفهوم الذات هذه بالواقع الذي يدركه ويراه، وعليه يجب على المعلم الحرص على اظهار هذا الواقع الذي يشخصه ويفهمه الطفل في رسمه بطريقته الخاصة، وبصورة طبيعية خالية من التشويه، وعندما يعبر بالرسم عن واقعه الخاص به فانه يوضح الاشياء التي يراها فيه عن خبرة نالها من قبل ، اذن ينبغي على المعلم تطوير شخصية الطفل وجعله فرداً له معاله الخاصة وخصائصه الملازمة لفرديته الواضحة في التعبير الفني التي تمايز طفولته، ويتيح للطفل الفرص للبحث والاستكشاف في عاله من خلال تجاربه بالخامات المختلفة لكي تتكامل شخصيته الفنية، ويكتب لها البناء السليم منذ البداية ولكي يمنح المعلم الطفل موهبة الرسم يجب عليه ان يخلق حساً لديه يستطيع ان يتحسس بقيم الاشياء والألوان الفريدة، ويداً جريئة في التخطيط والتلوين، وبهذا تكون الحياة الداخلية ذاتها هي الاعداد الوحيد للرسم، وينبغي ان يكون الرسم نشاطاً تلقائياً او تعبيراً حراً عن ذاتية الطفل نفسه وعن افكاره ولضمان نمو الفن عند الطفل يجعل المعلم لشخصيه الطفل الداخلية ان تنمو وتذهب وتفعم بخيال معين من الوجود الأزلي، وتهيئته بطريق غير مباشر يعتمد على تذكيره وتحسسه بالألوان والتفاصيل والاشياء الاخرى التي يغفل عن تحقيقها، وتجنبه الاخفاق الذي قد يتعرض له مرات، ويتركه حراً في العمل للتعبير عن مشاعره الخاصة وافكاره وتعد الحياة الداخلية للطفل مدرسة الرسم الحقيقي فهي تتطور من تلقاء ذاتها، وتنال جميع التعبيرات الحرة التي تصدر من الاطفال قيمة، عندما تكون الشخصية الداخلية قد اكتسبت قيمة بالعمل على نمو عملياتها التشكيلية .

وينبغي ان يدرك المعلم ان الطفل يحاول التعبير عن العالم المحيط به عن ما عما يكونه عنه من صور ذهنية اسقاطية تتصل بخبراته الحسية، وبقدر ما يعبر عنه الطفل بوحي من ارادته الحرة منذ البداية الاولى فان رسومه تشكل نشاطاً تلقائياً وان نشاطه هذا له خصائصه وميزاته وليس محدداً بقوانين الرسم الواقعية، بل بضغط الشعور والاحساس الداخلي الذاتي بطريقة تلقائية لا تتغير، وتعتبر رسوم الاطفال

التلقائية الحرة عالماً خاصاً تعبر عن طريقة واسلوب نظرة الأطفال الى عالمهم الخارجي، وعلى قدرة استيعابهم في التفاعل والتغلب على محيطهم الملتصق بهم، وبما تربطهم مع شخوصهم وأشكالهم من روابط عاطفية وغالباً ما تعكس هذه الرسوم البسيطة شخصيتهم، ويعبرون برغبة في عرض افكارهم على الآخرين في رسومهم، والطفل الصغير عندما يبدأ الرسم فانه يرسم الاشخاص الذين تربطهم به اوثق الصلات العاطفية في محيطه الاجتماعي كأبويه وسائر افراد اسرته القريبين منه حيث يستطيع التمييز بين الذكور والاناث ويرسم الحيوانات التي يحبها كالقطط والكلاب والطيور، فالصورة التي يكونها عنهم صورة عاطفية، وينبغي على المعلم ان يراقب كيف يؤثر المحيط في تحرك الطفل ويحفزه للاستجابة للفن، ويحتاج المعلم ان يكون واعياً لهذه الامور ويقوم بدوره في تطوير وتنمية طرق واساليب تعلم الفن وتكسب الخبرات الى النشء بصوره اكمل، ويحيل ما هم عليه من تكيف لطيف للفن الى

اكثر حب واندفاع له، ويجب ان يميز المعلم الذكي الخامات والمواد والموضوعات التي يحتاج اليها التلاميذ للابتكار الاعمال الفنية الفريدة، وتكون تربية التلميذ دائماً هي التربية الذاتية للمعلم، والطفل في المدرسة الابتدائية يحتاج الى من يروضه ويشجعه في الاقدام على معالجة مشكلاته بنفسه ويكون كثير التيقن بكل ما يعمله اذا اكسب المعلم الطفل ثقة بالنفس فالطفل اذن بحاجة الى تشجيع على اكتشافاته والى مثير يدفع به لكي يستنهض باسمى ما لديه من امكانات فنية .

ان التوجيه السليم في تدريس التربية الفنية للأطفال هو زيادة الرابطة العاطفية بينهم وبين المعلم المختص، وتتسع هذه الرابطة بزيادة الحب والحنان والطمأنينة من المعلم، وبزيادة هذه الرابطة تتطور مناشط الاطفال، ويستطيع المعلم ان يحل محل الأم، ويتضمن هذا تبادل الصداقة بين المعلم وتلاميذه وشعوره بالحب والحنان والمودة وحينما يشعر الطفل بهذه العواطف والمشاعر وهي اهم حاجاته الاساسية التي يحتاجها في التوجيه، فانه يقبل على نشاطه الفني برغبة او يندمج فيه، ويشعر بالسعادة واللذة ويستمتع بكل ما يرسمه او يعمله، واذا فقد الطفل هذه الصلة العاطفية وحرم من الجو المشفوع بالتعاطف ينجم عن هذا اخفاق في نموه الفني وابتعاد عن الفن، ومما ينبغي ان يدركه المعلم انه اذا شاهد بعض التلاميذ قد اخفقوا

في نشاطهم الفني، او اذا ظهر عليهم الملل والتهرب في دروس الفن، لعل عبارات الحب والحنان والابتسامة الرقيقة التي تنطلق منه يشعر التلاميذ بالامل والنجاح في عملهم الفني . ومعنى هذا انه يجب ان تكون هناك علاقة صداقة بين المعلم وتلاميذه حيث يأخذ الاتصال والتفاهم وبأسلوب ديمقراطي بين المعلم والتلاميذ .

ولتكن هذه العلاقة علاقة ثقة بينهما وعلاقة دائمة تتبادل الاحترام وتؤدي الى الارتفاع باهتمامات التلاميذ بالفن ويدفعهم الى التحرك في التعبير الفني بحرية، واما اذا فشل المعلم في معرفة الحاجات الاساسية للطفل في الفن فان هذا الطفل حتماً سيفقد ثقته بمعلمه، والمعلم الذي يتعرف على هذه الحاجات مبكراً يكون لديه الاساس المبدئي لتنمية وتطوير اتجاهات تلاميذه الفنية المتباينة، وان التوجيه الصحيح الذي يتلقاه الطفل من معلمه له تأثير قوي على استجابته للفن والتقدم فيه، ويحب الطفل اشد الحب في ان تحظى رسومه واعماله باهتمام المعلم ومن حوله، وبعض الاطفال يأخذ بنصائح المعلم ويتقبل اراءه لأنه يثق به أكثر من ابويه ويطمئن له، فالضرورة تقتضي على المعلم التفهم الجيد لحاجات الطفل الاساسية وطبيعته وشخصيته ، وسلوكه وخصائصه الفنية، ومراحل نمو تفكيره في الفن، وخصائصه السايكولوجية والاجتماعية، وقد كرس الباحثون في رسوم الاطفال جهداً في تتبع تطورها فظهر لديهم ان الطفل يمر بمراحل نمو في التفكير في الرسم يتسم انتقالها في تفكيره من مرحلة الى مرحلة وتكون تلقائية، ولا يمكن ان تحصل هناك طفرة الى مرحلة تفكير فنية لاحقة دونما تدرج طبيعي يصل اليها في ظروف التفكير .

فـعـملية التعبير الفني عند الطفل هي عملية تفكير واحاسيس وخيال يمر فيها بمـراحل نمـو مختلفة وليس عملية تعليم مهارات وصنعة تدريجياً، وينبغي على المعلم ان يحافظ عليـهـا ليظهر فن الطفل بالصورة الامثل في اعتبار تشكيلاته الفنية الطبيعية الاولى مـعبرة عن المزاج والشـخـصـية ونابعة من افكاره، والطفل يكتسب قوة التمرس في رسم الاشـيـاء بمـدركـاته الحسية الاولى المتكاملة وتقسيمها، ثم يبدأ الفكر المنطقي بما يصـاحـبـه في قدرة على المقارنة والعزل فيما بين التفاصيل التكوينية للاشياء، ويبدأ هذا النشـاط المقـارن والتـصـحـيحي في تعلم العلاقات التشكيلية والتفاصيل الاخرى

ذلـك الفكر المجـرد او التـصـور، فـهناك تطور في التـفكير عند الطفل يبـدأ بالاعمال الحـسية المركبة ويمر هذا التفكير كما قلنا سابقاً خلال مراحل متعددة تنتهي بالتفكير التـصـوري التـشـبـيـهي (الواقعي) ولذا كان الواجب على المعلم ان يعتمد في تدريسه عـلى التـفكير الموجـه الذي يهتم بمـتـابعـة مـا يهدف اليـه الطفل في ذهنه وتفكيره في الـرسـم في كـل مـرحـلـة من هذه المراحل ، وان يحرص على ان يبـقى عـمل ورسم الطفل فـردياً خـالصـاً تسري عليـه قوانين خبرته الذاتية، وليس قوانين الفن المصطنعة (المهـارات) وجـعله يدرك الواقع والعـالم المحيط به بتفكيره وبعقله وليس ببصيرته وبما

يتكون في ذهنه من ارتباطات متصلة بمحيطه ويترجمها بمخيلته تبعا لنموه العقلي وتأليفه المعرفي للاشياء، وكما ان الطفل يصنع حقيقته بنفسه، فكذلك هو يصنع واقعه بفكره، وكل طفل يتحدث عن واقعه في رسمه وذلك بما يخطر له من احداث ووقائع ، ومما لا ريب فيه ان لكل طفل عقلاً مفكراً جديراً بان يبدع ويبتكر في الفن اذا ما ترك يعبر عن انشطته الخلاقة بحرية بغير ما يتعرض له من هيمنة الكبار وتأثيراتهم الذين يحرصون عليه ولكنهم لا يفهمون من نشاطه الخلاق شيئاً، وعندما يترك الطفل يعبر عن نشاطه بحرية نجد ان تفكيره يتطور تدريجياً وينمو هذا التفكير بمراحل مختلفة اذا اخذ الاباء والمعلمون برغبة الطفل وما يمثله من اشياء بمخيلته القوية وفي مجال تفكيره وادراكه الحسي دون ان يفرضوا عليه أساليب واقعية تجعل من نشاط تعبيره تكتيكاً ودون ان يجعلوه يقلد الأساليب الخطية واللونية التي يضطلع بها اشخاص راشدون لان هذه العوامل لا تفسر رغبات الطفل ولا تضفي معنى فردياً وشخصياً على أشكاله وألوانه، فالطفل يرغب في تمثيل ما يفكر به من اشياء شاهدها مسبقاً ، وعرضها على الآخرين فعلى المعلمين تشجيع هذه الرغبة لديه للتعبير في مجال تفكيره الخاص او ادراكه الحسي للشعور وجعله يقتنع بتمثيله الداخلي للاشياء او تخيله للموضوع او الشعور وان التعبير الحقيقي للطفل هو عندما يحس بالحاجة الى التعبير دون فرض او اجبار ، وعندما تكون تعبيراته الفنية فيها عرضاً لأفكاره وأحاسيسه للآخرين ، فهذا بطبيعة الحال يعد نشاطاً اجتماعياً الى جانب نشاطه الفني ، والفن بالنسبة للطفل اشباع بالمتعة لأفكاره وأحاسيسه الذاتية .

متصلاً بحياته ويكون رسمه أكثر فعالية على نحو واقعي، فيجمع بين تخطيطاته الاولى وعلاماته الرمزية مكوناً منها أشكالا منتخبة في نظام مفرد ثابت، وتفكيره اصبح الان اكثر تركيزاً حول الاشياء وما يدور حول ذاته، الا انه لا يزال غير مدرك لبعض تفاصيل الاشياء، فالعلاقة التي ترتبط بذهن الطفل وهو يمارس نشاطه الابداعي الانشائي انما تستند الى الصلة بين العقل وما يقوم به او بين عمله وافكاره وفي سن التاسعة حتى الثانية عشر يصبح قادراً على ادراك تفاصيل واجزاء كثيرة من الاشياء المحيطة ومع ذلك فانه لا يزال غير مدرك . لضرورة تنسيق أشكاله على نحو ما يفعله الراشد .

فعندما يبلغ الطفل الثانية عشر حتى الخامسة عشر يبقى حكمه على الاشياء التي يصورها متعلقة في ذاكرته او تصوره الذهني ومن بعد هذا السن عندما يبلغ

الرشد يحكم على اعماله بمدى قربها او بعدها عن الواقع، وبذلك يكون الاستدلال عند الطفل للاشياء يختلف تمام الاختلاف عما هو عليه عند الراشدين ويمكن القول بأن حكم الطفل على عمله من حيث اشباع حاجاته، وشعوره بالمتعة، في حين يكون حكم الراشد على عمله بمدى صلته بالحقيقة والانتفاع منه، وهذا يقتضي الا يعمل المعلم على اخضاع ما يرسمه الطفل او يعمله الى رغبات الكبار كما ظهر في نتائج بحث اخرى .

ان الطفل في السنة الثانية حتى الثالثة يستمد المتعة في الرسم من مجرد سحبه بالقلم او الطباشير ويخطط بها على الورق، وان تطور خطوطه وأشكاله يرتبط بنمو قواه العضلية والجسمية والعقلية في ادوار نموه، وفي الرابعة والخامسة يتسع افق محيطه ويتفهم بعض المهارات الفنية التي اكتسبها نتيجة خبراته يعمل على ادائها بدقة ويلتزم بها، وهي قواعد كونها لنفسه تكاد تكون ثابتة لديه، واما في السابعة والثامنة فيبدأ يتخلص من جمود تلك الأشكال الثابتة ورتابتها فيطفق يعدل ويغير وينوع فيها ويظهر تفاصيل اكثر ويعبر عن موضوعات من اصول العابه الطفلية، وفي سن التاسعة حتى الثانية عشر تكون عملياته البصرية قد نمت ويصبح بمقدوره انتهاج سبيل التجارب ومعالجة مشكلاته على مستوى الفرضية والاحتمال، ويشرع الى اظهار باطن الاشياء وما في داخل الاماكن المغلقة حيث يدرك فيها ان الاشياء ينظر اليها من الاعلى او في وجهات متعددة ، وتلي هذه الفترات مرحلة تتطور فيها قدرة الطفل على التمييز بين ظاهر الاشياء وباطنها وبين الاماكن المفتوحة والمغلقة والحجوم والابعاد، ويصبح الطفل في هذه المرحلة كثير التساؤلات وذلك للتعرف على حالات كثيرة عن العالم المحيط به، ويكون موقفه موقف المستطلع الباحث، وان بوسع الطفل ادراك علاقات الأشكال والالوان ببعضها في حال معالجته لها وهي بين يديه، ويدرك الاشياء على أنها مجزأه متناثرة لا يسودها نظام او مترابطة مع بعضها البعض، وتتخذ بعض رسوم الاطفال شكل تصنيف مركب للأشكال فكأن الطفل يرسم اجزاء أشكاله بعضها بجانب البعض دونما علاقة بوظيفتها .

وهذه المراحل التي يمر بها الطفل يجب ان تكون تلقائية ولا يمكن ان يحصل هناك انتقال الى مرحلة ثانية بغير تدرج فيها، وثمة تغيير عميق يقع لدى تفكير

الطفل حوالي الثانية عشر ذلك التغير الذي يتضمن هجران أساليب التعبير الذاتية الحرة وهي الأساليب المنطقية للفكر واتباع اساليب بصرية تشكيلية بتأثير اساليب المدرسين الواقعية في المدرسة المتوسطة حيث يفرضون على الطالب قواعد واصول الفن الواقعي، وهم بذلك لم يحافظوا على مخيلة الطالب ولم يتيحوا لافكاره الفرص في التعبير عن الاسلوب الذي يرغبه النابع عن خبرته المكتسبة، والمدرس في المدرسة المتوسطة يدرب طلبته على نسخ خطوط الأشكال والألوان كما هي في الطبيعة واتقان المنظور وقواعد الرسم المصطنعة الاخرى بهدف احراز الدقة في رسم الاشياء، وهذه الطريقة تلزم فكر الطالب وعقله بقواعد معينة ولا تعمل على تطوير فنه، ويجب ان يدرك المعلم ان النمو في الفن ظاهرة طبيعية، فيها توازن مع انتظام مع سن الطفل وتفكيره الذي يراد نمو الفن لديه، وتطوره هو تتابع مضطرد في التغيرات الحاصلة في فكره، وهناك دوافع حيوية تدفع الطفل الى التطور في فنه حتى يواصل نموه فيه بانتظام دون اتباع اساليب واقعية بصرية تفرض عليه، وهذا ما ينبغي على المعلم معرفتها، فالنمو معناه ازدياد قدرة الطفل في التعبير الفني ويقتضي ايضا التفهم الجيد لطبيعة وخصائص كل من التطور والنمو لفن الطفل والمراهق، ومن غير الصحيح ان ينظر المعلمون الى رسوم الاطفال بانها مليئة بالاخطاء الفنية وناقصة من الناحية المنظورية والتشبيهات الطبيعية، وهذا يعني التجني على فن الطفل دون الالتفات الى

مستوى سنه وطبيعته الفنية، ومن اجل ان يكون الطفل اكثر تواصلا مع الفن علينا ان نمنحه الثقة بنفسه وافساح كل مجال ممكن له لمحاولة التجريب بمختلف الخامات ووجوب اتاحة الفرصة الكافية للطفل للتعبير عن آرائه وافكاره وشعوره والأمه واحزانه والتنفيس عن فائض الطاقة لديه بحرية، وجعله ينمو نمواً طبيعياً شيئاً فشيئاً إلى أن يكون نموه الفني مسايراً لنموه العقلي ، وان المحاولات التجريبية المستمرة في الفن هي الكفيلة بنموه ومساعدته على الكشف . ويستطيع المعلم من خلال دراسة رسم منفرد لكل طفل ان يحصل على تحليل أكثر دقة فيتعرف على الفروق الفردية في أساليب الأطفال في التخطيط والتلوين وفي اتجاهاتهم الفنية المتباينة ويكتشف من خلال ذلك التركيب السيكولوجي الفردي لكل طفل على اساس من الدراسة العلمية لرسومه وألوانه ويتطلب من المعلم ان يكون على درجة عالية من البصيره، للفروق الفردية فقط .

٥-رسوم الأطفال مظهر للعلاقات الجمالية :

لا يقصد الطفل دون الحادية عشر أن ينظم بوعي في تعبيراته الفنية العلاقات الجمالية تنظيماً يشبه التنظيم المقنن الذي يلجأ إليه البالغ الذي يستعين ببعض القواعد والأصول المعروفة في مدارس الفن ومعاهده. ولكن الأطفال في هذه السن يكتشفون الدنيا من حولهم بأصول مختلفة، أصول المدنيات والحضارة القديمة التي عاشت منذ آلاف السنين حيث كان للرسم منطقه التعبيري الذي يختلف عن كل ما اتجه إليه الرسم في العصور الحديثة ابتداءاً من عصر النهضة. ولذلك يجب أن لا نستنتج أن رسومات الأطفال تخلو من مقومات الجمال حيث أن مقومات الجمال في العصر الحالي خاضعة لأسس مدروسة ومقيدة بمنهج فكري اتبع في عصر النهضة كما أنها خاضعة لمنطق الكبار، بل يجب أن ننظر إلى رسومات الأطفال على أنها رسومات بلا وعي وأن اللاشعور هو الغالب في رسوماتهم أي أن هناك مدخل آخر للجمال غير المدخل المتعارف عليه في المدارس.

٦-رسوم الأطفال انعكاس لنموهم :

من المظاهر التي تبين أهمية رسوم الأطفال هو اعتبارها مفاتيح للنمو في جميع زواياه الجسمية والعقلية والوجدانية والنفسية ولذلك فإن رسومات الطفل هي سجل يبين تطورات نموه في كل هذه الجوانب، فمثلاً: إن النمو الجسمي يبدأ عند الرضيع من الذراع فالرسغ فالأصابع، ويتم التدرج في استخدام الأدوات الفنية حسب تدرج نمو عضلاته.

فالطفل لا يستطيع اتقان مهارة قطع الخشب أو رسم لوحة إلا إذا وصلت عضلاته إلى مرحلة كافية من النضج تؤهله للقيام بمثل هذه المهارة. كما تتنوع رسوم الأطفال في مستوياتها حيث يمكن تمييز الطفل الذكي من الضعيف عقلياً أي أنه يمكن اعتبار رسومات الطفل مفتاحاً يكشف عن الصلة بين نموه الزمني ونمو ادراكه وذكائه إضافة إلى أن الطفل يعبر عن انفعالاته التي يشعر بها فيظهر ذلك مدى

نموه الوجدانى . أن رسوم الأطفال هى حصيلة النمو متعدد الجوانب .

أهمية الفن للطفل من الناحية النفسية والعقلية :

يعتبر الفن بالنسبة للطفل وسيلة يعبر فيها الطفل عن افكاره ومشاعره وعواطفه وهو المنفذ لمخيلته الحية ، وهو احد أشكال النشاط العقلي الذي يضيء حجرات المخيلة وينشط جسم الفكر وقد عمد علماء النفس والمربون منذ مدة طويلة الى تقدير الاهمية العظيمة للفن بالنسبة للطفل فوجدوا ان الفن نشاط تلقائي يجد الطفل راحته العقلية والنفسية فيه ، ويستطيع الطفل عن طريقه ان يعبر عن رغباته ومخاوفه واخيلته ، وقد كشف لنا محللون نفسيون النقاب عن كثير من الجوانب النفسية المختلفة في رسوم الاطفال ، ذلك ان هذه الجوانب استطاع المحللون النفسانيون تمييزها ومعالجتها فاعتبروا التعبيرات الفنية التي ينطلق فيها الاطفال

ليعبروا عن همومهم ومشاكلهم ومخاوفهم كأسلوب علاجي للتخلص منها ، ولتحليل رسوم الاطفال قيمة علاجية مهمة حيث يتعرض بعض الاطفال في حياتهم اليومية الى كثير من المضايقات او يحدث حالة وفاة لأحد أفراد عائلته او يحدث الطلاق لأمه او يحدث خلاف بين أمه وأبيه فان هذه من شأنها ان تولد التوتر والصراع والمخاوف واذا بقيت داخل الطفل دون ان تجد لها متنفساً، فانها تؤثر على تكوينه العاطفي والنفسي ، وهنا يظهر نشاط الفن كمحاولة جيدة لتفريغ تلك الشحنات السلبية داخله فيتخلص مما يشعر به من توترات . ويقول (لونفيلد) (قد يكون الفن هو التوازن الضروري لعقلية الطفل وعواطفه وانفعالاته وقد يصبح الصديق الذي يتجه اليه حتى بطريقة لا شعورية كلما صادف ما يتعبه والذي يلجأ اليه عندما لا تستطيع الكلمات ان تسعفه) .

ويتفق علماء النفس على ان الفن يساهم في نشاط الطفل العقلي والمعرفي، وفي الوظائف العقلية العليا للادراك، وهو تعبير عن حياته الانفعالية ولا يقف اهمية دور الفن عند هذه الجوانب النفسية والعقلية في شخصية الطفل فحسب، بل تتعداه الى الجانب الاجتماعي، اذ يؤدي الفن دوراً بناءاً في نضج الطفل اجتماعياً بربط ادراكه بالمجتمع المحيط به اذ يمكنه العمل بانسجام وتعاون مع زملائه بالعمل الجماعي .

ولقد تأكد لنا من خلال البحوث والدراسات النفسية التي قام بها علماء نفس كبار قدماء ومعاصرين في ان رسوم الاطفال تتسم بمعرفة سلوكية وذكائية، وفيها اسرار وخفايا نفسية كثيرة اكتشفت بعضها، حيث تمكن هؤلاء من معرفة قدرات الاطفال المختلفة عامة ومعرفة شخصيتهم وحالاتهم النفسية والعقلية والجسمية ، التي يعبر عنها في أثناء تعبيرهم في الرسم ومعرفة انماطهم السايكولوجية ، وان هذه الأمور النفسية يجهلها الكثير من الناس الذين اخذوا ينظرون الى رسوم الاطفال نظرة استخفاف وعدم مبالاة ، وهذه الأمور لا يمكن تفهمها الا في سياق ثقافة متقدمة ودراسة نفسية عميقة، ولا يوجد هناك سبيل لانكارها، فهي مهمة للمحلل النفساني التي يفضل بواسطتها تشخيص المرض النفسي الذي يتاب الطفل فيمكنه من معرفة اسبابه، وقد يكون سببه مؤثرات بيئية سلبية اثرت في نفس الطفل فتولدت لديه نزعات عصابية قد تنمو وتتضخم بسرعة عنده إذا لم تعالج في حينها كمشاعر العدوانية والقلق والغيرة والخوف، فانها كلها نزعات عارضة بالتأكيد، او بسبب ما يعانيه الطفل من شعور بالنقص والانطوائية او بالتعالي والمغالاة في الثقة بالنفس او ما يكرهه او ما يحبه وما يطمح اليه، وكل ما يدور في ذهنه من افكار سيئة او حميدة

وغيرها من الحالات النفسية التي نجد انعكاسها في رسومه، ويشخصها ويعرفها من قبل المحلل النفساني الذي يقدم المعلومات الوافية عنها الى الطبيب النفساني المعالج، الذي يعالجه ، ويستطيع الأباء والأمهات الحصول على مثل هذه المعلومات من المحلل النفساني ، هذا واصبحت هذه الدراسة ذات قيمة لوصفها لحالات الطفل النفسية والعقلية ولعلاجها الناجع، واصبحت مؤشراً لشخصيته وسلوكه وذكائه ، ولذا فان دراسة فن الطفل يجب ان تكون من هذه الزاوية متمشية الى اكبر حد مع بناء نظرية تطور الشخصية عند الطفل، فعند التعمق بدراسة رسوم الاطفال سوف نجد اشياء كثيرة حول علم نفس الطفل ، وهذا ما تقره جميع بحوث علم نفس الطفل القديمة والحديثة الخاصة بها في ذلك بحوث كرتشمر، وبافلوف وجانيش وبفاهلر وبونج وبياجة ولامبرشت وكلايا ريد وشوتين وكرشنستيز وافانوف ومنسوري وغيرهم .

أهمية فنون الأطفال للأباء والمعلمين[١] :

تعد دراسة فنون الاطفال مهمة جداً للاباء باعتبار انها تحمل مؤشرات لشخصية الطفل وتكشف عن الجانب الداخلي والسايكولوجي للطفل، وتبرز المعنى التشكيلي لتعبيراته الفنية وادراكاته المتباينة، فالاهتمام الأكبر يوجه الى الفروقات الفردية في انماط التفكير عندهم في التعبير الحر، لذا فان هناك حاجة ملحة لدراسة رسوم الاطفال والمراهقين، وتقديم معلومات ومفاهيم جديدة تتحدد فيها التباينات في اطار السلوك والشخصية، وفي اطار التفكير والنمط الفني ويمكن ان تصبح هذه المفاهيم قياساً للذكاء والقدرة على الاختراع او الاكتشاف ، وهناك قيم وجدانية مرتبطة بشخصيته لا يمكن ادراكها الا في ضوء هذا المفهوم، ولقد كشف لنا علم النفس حقائق علمية كثيرة في رسوم الاطفال، ومن هذه الحقائق ان كل خط او لون يضعه الطفل في رسمه له تفسيراته السايكولوجية، اي ان فردية التخطيط والالوان لها اساسها السايكولوجي في احاسيس الطفل وعقله، فيمكن تشخيص الاطفال المصابين بالقلق والذين لديهم الاحاسيس الدقيقة، وتظهر حقائق سايكولوجية كثيرة اخرى بوضوح في التمثيلات التخطيطية المبكرة جداً لدى الاطفال، فهي ترتبط

(١) محمد حسين جودى : طرق تدريس الفنون ، دار المسيرة ، ١٩٩٧ ، ص٤٠ .

ارتباطا وثيقا بالذات الشخصية ، فهذه التخطيطات ليست علامات إعتباطية بل انها ترتبط ارتباطا وثيقا بكل من البناء الجسمي والعقلي، كما يوجد ارتباط بين هذه الرسوم وبين التكوين السيكولوجي للطفل، وان هذه الاساليب التخطيطية تشكل جميعها في السنوات الاولى من حياة الطفل مزاج وشخصية الطفل ، ويستطيع الأباء معرفة واكتشاف التركيب السايكولوجي الفردي للطفل بدرجة معقولة من الدقة، على اساس من الدراسة العلمية لرسومه باعتبارها تعبيراً عن شخصيته في مستقبل حياته، وهذا يتطلب ان يكون الاباء والمعلمين على درجة عالية من البصيرة، كما تشير بعض الاختبارات النفسية برسوم الاطفال عن التوصل الى قياس نسبة الذكاء عند الاطفال، كما في اختبار (جودانيف) الأنف الذكر الذي استخدم رسوم الاطفال اساسا والذي يفضي الى نتائج يمكن ربطها مباشرة باختبارات الذكاء القياسية، فواضح من هذا كله ان رسوم الاطفال توحي لنا بأشياء وحقائق كثيرة اعتبرها بعض علماء النفس المحدثون، وثائق الى عقل الطفل الصغير وعقل المراهق، فكل فكرة في عقل الطفل تبحث عن نفسها من خلال الرسم، ويحسن ان يقوم الاباء والمعلمون بامعان النظر والتأمل في رسوم اطفالهم ليروا ان افكار الاطفال استحالت الى أشكال والوان جميلة، ومع الاسف ان مثل هذا الاهتمام لم نجده في بيوتنا ولا في مدارسنا، وانما نجد الاهتمام الاكثر في تحصيل المعرفة المقررة ولا بأس بنا ان نذكر مقولة (هنري شيفر سيمون) في كتابه تنامي الفاعلية الفنية حيث يقول (ان كل

الاطفال الاعتياديين لديهم الحافز الداخلي للخلق التصويري)، فالرسوم على الجدران او الابواب او الارصفة براهين ملموسة على نزعة الخلق المتأصلة في نفس الطفل ولكن وبسبب ان الاهتمام لا يزال موجهاً في البيوت والمدرسة نحو تحصيل المعرفة المقررة ضمن المنهاج التعليمي السائد، فان مثل هذا الحافز التلقائي الخاص بالادراك الحسي المتميز للطفل، لا يلقى فعلاً اهتماماً يذكر من قبل ابويه ومعلميه، وكلما كبر الطفل اضمحل لديه هذا الحافز الخلاق، ومن هذا يتضح لنا السبب ان كل الاطفال يملكون ادراكاً بصرياً وحسياً للخلق التصويري، ولكن لم يتطور في مرحلة الطفولة وما بعدها بسبب عدم اهتمام الاباء والمعلمين بفنون اطفالهم وعدم تذوقهم لها، ولكن لم تخنق المواهب الفنية كليا وتبقى كامنة دائماً وبالامكان ايقاظها .

وينمو فن الطفل مع نموالطفل تلقائيا مثلما تنمو لغة الكلام عنده ويعتمد ذلك اعتماداً كلياً على البيت الذي ينمو ويترعرع فيه وعلى ثقافة والديه وفهمها وتذوقها لفنه، وان عدم فهم الوالدين لفن طفلها وكبت رغباته الفنية علماً انها عنصر هام يبعث على الارتياح والاكتشاف والوالدان هما اللذان يهيئان للطفل الجو الفني الذي يساعده على التعبير الفني ومده بالمستلزمات الضرورية، وينشأ القلق والتوتر نتيجة حرمان الطفل من رغباته وعدم الاهتمام بنشاطه، وكلما استطاع الاباء ان يفسحوا المجال للطفل من استخدام خياله في التعبير، وتنمية هذا الخيال بعلاقاته الحساسة يكون بذلك قد حققوا له احدى حاجاته الاساسية، فهناك اطفال في حاجة الى مثيرات فنية مستمرة فاذا لم يحصلوا عليها فان حياتهم تصبح مملة لا يشعرون فيها

بالسعادة ، ولعل هروبهم من عدم قدرتهم على التصرف مع انفسهم ومع خيالهم ومع عالمهم ، يبدو في البحث المستمر عن مثيرات جديدة ، وان بعض الاباء غير المزودين بالثقافة الفنية يشجعون ذلك الهروب، بالضغط عليه واجباره على عمل من عالم الكبار وليس من عالمه الخاص ، وكان هذا سبباً من اسباب الهروب ، وكلما اسرع الاباء في مساعدة الطفل على تحقيق ما يريد ان يعبر عنه في فنه دون تدخلهم فان ذلك يشجعه على الاكتشاف ، ويهتم والديه اهتماماً متزايداً ويشعرون بالقلق اذا ما اصيب ابنهم بامراض جسمية، متجاهلين ان هناك امراضاً اخرى تكون اكثر خطورة من تلك الامراض التي تتعلق بوضعه النفسي والعاطفي والعقلي التي تنشأ نتيجة اهمال حاجات الطفل الاساسية، وليس للوالدين الحق في حرمان ولدهم من نشاطه البناء ومنعه من ممارسته، وليس لهم الحق في التدخل بنشاطه ومقارنة كل ما يعمله في الرسم او النحت باعمال الكبار، لانهما يدمران ثقته بنفسه بهذا التدخل وبكل ما يقوم به في الفن، ومن الخطأ ان يوجه الوالدان انتقادات كثيرة حول ما يرسمه الطفل او ما يعمله بالطين كأن يقولا له ان أشكالك التي رسمتها او نحتها هنا لا تبدو حقيقية كالتي تشبه الإنسان او الحيوان، متجاهلين ان الطفل لا يزال صغيراً لا يمكنه ان يرسم مثلما يرسم الكبار فهما لم يراعيا مستوى سنه ومستوى فنه في هذه المرحلة، فاذن لا يمكن للوالدين ان يغيرا طريقة ولدهما الخاصة في الرسم اوالنحت وليس لهما الحق في تصحيح رسومه وتشكيلاته الطينية بايديهما ، فالنمو الفني عند الطفل تلقائي وهو عملية مستمرة تمر بمراحل تفكير متعددة، ولا يمكن

ان يجبر الوالدان الطفل على رسم اشياء واضحة المعالم، كما يعمل الكبار وهو لا يزال في مرحلة يكون فيها غير مستعد لربط تصويره بالحقيقة المرئية والمهم جداً بالنسبة له ان ينمو تلقائيا الى ان يكون علاقة بين أشكاله الرمزية والحقيقية وقد تكون صوره اقرب للحقيقة بالنسبة له، وهي لا تبرز حقيقته بالنسبة للكبار وعندما يتدخل الاباء ويفرضون خيالهم وافكارهم على خيال وفكر الطفل ويعلمونه كيف يرسم او ينحت بمداركهم واحساسهم فانهم بذلك سيحرمونه من اكتشافاته ويمنعون انطلاقه الحرفي التعبير، ويرسخون عدم الثقة بنفسه، واخيراً ينتهي به الحال الى ان يقول لوالديه انا لا اعرف ان ارسم او انحت، وان افضل مساعدة يقدمها الوالدان للطفل في هذه المرحلة هو ان يجعلاه اكثر حساسية نحو الاشياء التي يرسمها وأكثر حرية وثقة ، وكلما سمح الاباء للطفل ان يعبر عن نفسه بحرية استطاعوا ان ينمو فيه روح الابتكار، وقد تكون الاشياء التي يرسمها الطفل بذهنه او يصورها عقلياً لا تبدو مهمة ولا تعني شيئاً مفهوماً بالنسبة للكبار، ولكن قد تحتل مكاناً مهماً في عقل الطفل وفكره وقد تعني كل شيء عنده ، وعلى الاباء عدم مطالبة الطفل بتحقيق النسب الصحيحة ولم يأخذوا في اعتبارهم ان الطفل في هذه المرحلة ليس فناناً وألا يأخذوا في اعتبارهم ايضاً المظهر الذي تبدو عليه الاشياء الحقيقية على أنه عامل مهم في توجيه فن الطفل، بل عليهم ان يعرفوا جيداً ان

الطفل يعبر عن شعوره العاطفي مع الاشياء وعن ذاتيته، ولقد اظهرت التجارب والبحوث في فنون الاطفال ، ان النسب المرئية تتحسن عند الطفل الذي يشعر بالرغبة والحاجة الى تحقيق صور واقعية في الوقت الذي يصبح شديد الشعور بنفسه ويزيد ادراكه للأشياء ، ومع ذلك فلا تكون هناك حاجة للاباء ان يصححوا النسب الطبيعية في رسوم الاطفال وتشكيلاتهم النحتية الطينية ، ويجب ان يهتموا بالمحافظة على حرية الطفل في الرسم ومده بادوات الفن الجيدة والملائمة لقدراته العقلية والجسمية والعضلية وتخدم تعبيره وترقيه ، ويفضل تزويد الطفل بألوان الباستيل السميكة غير القابلة للكسر والوان الطلاء السميك الذي لا ينساب ، وبمساحات كبيرة من الاوراق البيضاء والملونة الملائمة لنوع اللعب واهميته في تنمية فن الطفل .

الأسس النفسية للنظرية المعرفية ؟

ينادى بياجية بأن الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه . فكيف يفسر هذا العلامة هذه الحقيقة العلمية ؟ لقد كشفت نتائج الدراسات النف سية التي قام بها أن الطفل يتعرف على عالمه المادى وعالمه الاجتماعى من خلال عمليتين أساسيتين :

أولا : الاحساسات العضلية :

الاحساسات العضلية اللمسية ، البصرية ، الـ شميه، الـ سمعية ، والذوقية التي تصله من خلال رؤيته للأشياء ولمسه وشمه لها وسماعه لأصواتها وتذوقه لطعمها وانتقال هذه الاحساسات من الـ حواس إ لـى المراكز العصبية فى المخ .

ثانيا : ترابط هذه الاحساسات العضلية تدريجيا مع بعضها البعض :

فى المراكز المخية فتتكون صور ذهنية لهذه الاحسا سات الـ تي يدركها الطفل ويفهم بعض معانيها . فى ضوء هذه النظر ية يـ نادى بياجيه :

١- بإمكانية تصويب إدراك حسى معين عند الطفل ، بادراك حـ سى من نوع آخر : كتصويب إدراك الطفل الحسى البـ صرى لـ شكل الشىء مثلا عن طريق إدراكه الحسى اللمسى لـنفس الـ شىء . فتعامل الطفل مع الأشياء يعتبر شرطا جوهريا فى تطوير إداركه لأشكالها كما هو شرطا أساسيا لإدراكه لابعادها وإدراكه لدوامها فى دنيا الواقع .

٢- بان النشاط العقلى الذى يقوم به الطفل لإدراك أ شكال الأ شياء وأبعادها يحتاج إلى تدريب حسى مبكر ومن الأهمية بم كان أن يتم هذا التدريب فى الوقت المناسب لان أى تأخير لهذا الـتدريب أو انعدامه يعوق التكوينات العصبية عن عملها فى تنظيم المجال الإدراكى الذى يسمح للطفل بتمييز شكل الشىء عن الأر ضية المطروح عليها.

٣- إن التدريب الحسى يحدث الترابط الع صبى المط لوب لتن ظيم المجال الإدراكى فضلاً عن أنه يساعد فى إدراك المعنى المنب ثق عنه .

وينتظم المجال الإدراكى تلقائيا فى وحدة تبعا لخمس قوانين أساسية هى قوانين سيكولوجية الشكل بمعنى :

أ- إن إدراك الأشكال يقوم أساسا على اختلاف المدركات الـتي تـقدم لطفل .

ب- أن الأشكال تتمايز عن الأرضية المطروحة عليها حـيث أن تـكافؤ احساسات الطفل العضلية تعطى الأرضية ، بينما اختلاف ها يع طى أشكالا صغيرة تتمايز عن الأرضية .

ج- أن العناصر المتقاربة تميل إلى تنظيم وحدة الشكل .

د- أن العناصر المتشابهة تميل إلى تنظيم وحدة الشكل .

ه- أن بالإمكان تغيير الشكل الناتج أو تقويته أو كسره بتنويع العنا صر المتجاورة أو المتشابهة التي تكونه .

وتتضمن العوامل التي تدعم إدراك الطفل لتكوين الشكل :

١- التطابق والبساطة الهندسية للشكل .

٢- إغلاق الشكل وتحديد انتهاء خطوطه وحدوده .

٣- وضوح خطوط الشكل مع بساطته الهندسية يكونا وحدة تتمايز عن الأر ضية المطروح عليها الشكل .

٤- الشكل يتأثر بالأرضية المطروح عليها كما تتأثر بالشكل المطروح عليها .

وقد كشفت نتائج دراسات **مدرسة سيكلوجية** الشكل انه عندما يتلقى عضو حسى اثاره ما ، تنفصل الاحساسات العضلية الخاصة بالعضو الحسى المثار ، اذ يصبح العضو الحسى المثار مركزا لتوزيع الشحنات الكهربائية التى تعكس قوة طاقة المثير .

هذه الظاهرة تفسر تعميمنا الادراكى لاحساسات تجربتنا الأولى . ففى التجربة الثانية للكائن، تتوزع طاقة مثيرات تجربته الأولى ، وإن كانت احساساته في التجربة الثانية مختلفة بعض الشئ عن احساساته فى تجربته الأولى ، اذ ينقل الكائن استجابة تجربته الأولى بطريقة عامة وواضحة فى تجربته الثانية . ومن هنا جاءت اهمية التكرار فى التعليم ونعنى بالتكرار تنويع المثيرات والتدريبات والخامات التى تقدم للطفل فى المواقف التعليمية .

نستخلص من ذلك أن :

* تعامل الطفل مع الاشياء فى بيئته هو اساس تكوينه صور ذهنية للأشياء ، يمكنه ان يستدعيها عند الرسم .

فمن خلال التربية الحسية تتكون رؤية الطفل الفنية لأشكال الأشياء وألوانـها ، وأحجامها أو أطوالها ومساحتها ، وملمسها فضلا عن مذاقها ، ولهذا فإن الرؤية الفنـية هى أول خطوة من خطوات تعلم الطفل المهارات اليدوية والفنية .

الفصل الثانى

مراحل تطور فنون الأطفال

أولاً : سيكولوجية التفكير عند الطفل :

١- مراحل نمو التفكير عند الطفل :

أ- مراحل نمو التفكير عند الطفل فى الرسم :

لقد ظهر جلياً نتيجة البحث السيكولوجي ان هناك ارتباطا وثيقاً بين التصور الذهني البصري وبين عمليات الفكر في التعبير الفني لدى الطفل، ويبدأ هذا الارتباط عندما يقوم الطفل باعطاء اسماء معينة لتخطيطاته الأولى (الكتابة العشوائية) بين الرابعة والخامسةحيث بدأ يدرك العالم الخارجي برموز خاصة غير ثابتة تتغير تبعاً لانفعالاته ، وقبل هذه المرحلة كان لا يفكر في شيء غير نفسه عندما يخربش بالقلم وهذا التحول في التفكير بصور عقلية لها أهمية حاسمة في مراحل نمو تعبيراته الفنية، وكلما كبر الطفل يتقدم تفكيره بالصور وتكون هناك علاقة قوية بين تفكيره وبين رسمه وكلما قوي تفكيره ازداد احساسه بالاشياء التي يرسمها، وتؤكد لنا الدراسات السايكولوجية ان فكر الطفل في الرسم لا يخضع لقانون ثابت مقصود بل متغير يمر بمراحل نمو مختلفة، واظهرت البحوث ايضاً ان تفكير الطفل في الرسم هو تفكير منطقي بالنسبة له وقد يكون احياناً غير منطقي بالنسبة للكبار، وان كل ما يقوم به الطفل في الرسم من تجريدات ورموز في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الاولى الابتدائية يفهمها الطفل نفسه وان ما يبدو للكبار خطأ في رسوم الأطفال يبدو صواباً وصحيحاً بالنسبة له .

وان ظهور بعض الخصائص المعينة في سن ٧ ـ ١٥ سنة كالمبالغة في الاجسام والاجزاء الفردية اوالحذف لجزء من الجسم دون اخر او ما يصوره من اشياء تقف على خط الارض او في طرف الورقة او ما يقومون به من التكرار لبعض العناصر او تصفيفها كأن تبدو منفصلة دونما علاقة بينها أو وما يرسمونه من أشياء مائلة على جانبي الشارع وعلى سطوح الجبال المنحدرة ، او ما يظهرونه من شفافية وراء السطوح المعتمة وداخل الماء ، او يقومون به من رسم الاشياء من جميع الجهات كالتسطيح ورسم الاشياء القريبة باحجام صغيرة ورسم البعيدة باحجام كبيرة وغيرها من الظواهر الطبيعية التي تظهر في رسوم الأطفال في هذا السن ، وكلها تعطي الكبار عادة الاحساس بالخطأ ولكن في الحقيقة هي منطقية وصحيحة بالنسبة لتفكير الطفل ولا يجوز تصويبها من قبلنا وإذا فعلنا ذلك فاننا سوف نحرم الطفل من تفكيره وخبراته، فالطفل في المرحلة الابتدائية لم يعد يفكر بالاشياء كما تبدو في الحقيقة ولا يفكر بالنتاج النهائي بل يفكر بالاشياء التي تعني شيئاً مهماً بالنسبة له واثرت فيه عاطفياً فيشعر بالرغبة في التعبير عنها بطريقته الخاصة، فهناك فارق واسع بين تفكير الطفل في الرسم وبين تفكير الكبار وقد تطرق الى تفكير الطفل

كثير من علماء النفس ويتأكد هذا بشكل واضح في بحوث (بياجيه) ويخبرنا علماء النفس ان تدريب فكر الطفل على منطق تفكير الكبار ينتج نمطاً من الأطفال غير القادرين على النشاط التخيلي وعاجزين عن المتعة الحسية، فمنطق وتفكير الطفل في الرسم ما يزال يعطي الكبار انطباعاً بفوضى واخطاء مروعة ونتيجة لهذا الانطباع وتدخل الكبار يفقد الأطفال براءتهم الأصلية ويتخيلون عن الاشياء الطفلية في رسومهم ويحل شعور الكبار محل شعور الأطفال الذين دأبوا في التعبير عنه وان ما يقدمه الكبار للأطفال شعور وتفكير منفصل عن حياة الطفولة ومتلبس باتجاهات تمثيلية تعمل على افساد حيويتهم العضوية . والحقيقة التي اود ان ابينها هنا ان شأن منطق وتفكير الطفل في الرسم شأن العراقيين القدماء وشأن مصوري مدرسة بغداد في العصر الاسلامي حيث تشترك في اسس واحدة من التفكير، وقضية هذا الكتاب هي ان يكون هدف التربية الفنية الحفاظ على مواهب الطفل الفكرية والعقلية وتنمية القدرات الابتكارية ، والطفل يفكر عندما يرسم ويضع افكاره في عمله الفني ويعمل على ايصال هذه الافكار الى اي شخص ينظر الى اعماله ، والطفل ينافح التعبير عن افكاره اكثر من مجرد تسجيل ملاحظاته ورؤيته المباشرة للاشياء فهو يعبر عن اي شيء يستهوي فكره وحواسه وعواطفه بطريق مباشر . ويجوز لنا ان نقول بأن هناك عمقاً من الفكر مختبئاً في دماغ الطفل تبزغ منه الصور الذهنية وهو ذلك الجزء من عقله الذي لا يدركه الكبار، ونحن نتفق ان جزءاً كبيراً من تفكير الطفل لا يمكن للكبار ادراكه، والطفل يستخرج افكاره من عالمه الخاص ويستخلص منها صوره الذهنية الاسقاطية وقد تكون افكاره مصحوبة بعناصر حسنة فريدة وهو ما

نسميه بعملية الالهام، فعلينا اذن ان نهتم بعقل الطفل وتفكيره عندما نقدم له الفن ونصون فكره ليظل سليماً دائماً ، وليكون الفن جزءاً من بناء عقله وتنمية فكره، ويجب علينا ان نفهم ان ما يفهمه عقل الطفل في العملية الفنية الابتكارية ليس هو مظهر الموضوع كما هو في الحقيقة بل يفهمه كما هو في مدركه الحسي وعقله، ويتعلم الطفل بالتجارب خصائص اخرى لا تكون ظاهرة للعين بطريق مباشر ، ونحن لا نولي اهتمامنا بهذه التجارب في التعليم ، ذلك ان عملية التفكير تصل الى اوجها في الوقوف على تعبيرات الأطفال، وفي عملية التفكير في تجاربه يعمل الطفل تكوينات وتشكيلات متنوعة لم تخطر على باله من قبل ، ويعمل انسجامات بين الوانه، وبانماء عملية التفكير عنده تزداد قدره التذكر على استدعاء صور جديدة وتفاصيل اخرى وباشكال متباينة ليس في الرسم فحسب بل في جميع انواع الفن وتزداد قدرة التخيل وتنشط عنده ايضاً، فثمة قدر من التفكير يأخذ طريقه نحو صياغة التخيل، ويمر الطفل بتجاربه بعمليات تفكير مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقاً بالفكر .

ويقول (جالتون) ان العكوف عن عملية التفكير هذه يؤدي بالتدريج الى ضمور موهبة التفكير التصوري عند الطفل ، ويقول نميل تربيتنا الفنية المعتمدة على الكتب التجارية الرخيصة الى كبت تفكيره التصوري القيم الذي وهبه الخالق له وتعمل تربيتنا الفنية بسوء الاستخدام البليد على خنقه بدلاً من استثماره بفطنة وبطريقة صحيحة بحيث تأتي بأحسن النتائج بوجه عام ويقول جالتون ولذا يجب ان تكون هناك دراسة جادة تستخدم فيها افضل طريقة لانماء التفكير عند الطفل بممارسة التجارب في مختلف الخامات وهذه هي من الامنيات الكثيرة الملحة في علم التربية الفنية او كلما ارتفع مثل هذا التفكير في عملية التجارب عند الأطفال إرتفع مقياس الابتكار والاصالة في فنونهم، ويبدو لنا ان تربيتنا الفنية الحالية تنظر الى التفكير على مستوى منخفض نسبة الى تحقيق الأشياء عن طريق التقليد للاشكال، ويؤكد لنا علماء النفس ان الأطفال الذين يفكرون دائماً عندما ينتجون أعمالاً فنية يحرزون تقدماً كبيراً ويكونون غالباً قادرين على ترجمة افكارهم الى صور فريدة مبتكرة ، بينما يكون اولئك الذين يقلدون أعمال الآخرين عاجزين عن الابتكار ويفقدون تفكيرهم المجرد في الرموز .

ب- <u>التشكيل بالرسم لدى الأطفال :</u>

ينمو الرسم عند الطفل عن طريق التجارب وهو بالطبع عملية تعلم ولا يمكن فصل التجارب عن حياة الطفل ، والاستعداد بالقيام بالتجارب متوافر عند الأطفال بدرجات متفاوتة حيث تزداد حساسية بالادوات والخامات المستخدمة ، فيتعلم كيف يجعل من اعماله المنتجة متطابقة مع ارادته ويقوم ببنائها بنظام وتكامل ويتعلم كيف يستطيع بالتجارب ان يبني تصوره حول العالم بشكل جديد ويساعد الطفل في تجاربه بالارشاد والتوجيه المناسب دون التدخل وترك الطفل حراً يكتسب بمجهوده الخاص بتجاربه رؤية معينة ويقدم له معايير عن السلوك العقلي والخلقي ، ويتضح من ذلك ان التعليم الموجه الى تنمية الفكر عند الطفل بالتجارب في الفن ينتج نمطاً من الأفراد مزودين بالقدرة على الابتكار ومتمتعين بحساسية كبيرة، والواقع ان ما ازعمه في هذا القول بان الفن في المدارس يجب ان يتصور في اطار واسع من التفكير يكون الاساس الرئيس للتجربة الجمالية ذلك انه لا توجد مادة دراسية قادرة على اعطاء الفرد احساساً وتذوقاً جمالياً كالتي تعطيها مادة الفن، فهي تعطيه اضافة الى ذلك معرفة غريزية بقوانين الكون وتكسبه عادة سلوكاً ينسجم مع الطبيعة والمجتمع، وان عملية التربية الفنية تكون فجة ومفتعلة إذا لم تقم على اساس

التفكير . وينمو الفكر عند الطفل في تشكيل الخامات عندما يتيح المعلم الفرصة امامه للتعبير عن افكاره وخيالاته بحرية، كأن يضع بين يدي الطفل خامات ومواد مختلفة ومتنوعة من البيئة، ويطلب منه استخدام تفكيره وعقله في عمل اشياء فريدة منها وغير مألوفة لدينا سابقاً . اي انه بذلك يعالج عقل الطفل وفكره ويحيل افكاره الى اعمال جميلة باستخدام هذه الخامات وعندما يفعل المعلم ذلك فانه يجعل الطفل يفكر ويتأمل ويلاحظ في هذه الخامات فيربط تفكيره وعقله وذاته بها ، فيستخدم الطفل تفكيره على نحو يكفل له الهيمنة على حل ما يواجهه من مشكلات ويصبح اقدر على تطويع ما يقع في متناول يده من خامات الى اشياء جميلة ، تفصح عن اتجاهات مختلفة من الاعمال الفنية وتنمو بذلك المهارات الفنية عنده بطريق غير مباشر، اما في الرسم فينبغي على المعلم ان يجعل الطفل يعبر عن عالمه الباطني وعن الاشياء التي يشاهدها في الاحلام خلال النوم ويعبر عن همومه وما يفكر به من موضوعات لها صلة بحياته وعواطفه وانفعالاته، تضم ما هو مفرح ومرح او حزين وتعتبر موضوعات الفرح والابتهاج في بيئته محفزة له للتعبير، ونراه حينما يندمج في رسمه عند التعبير عن هذه الموضوعات يظهر انفعال المتعة والسرور في تعابير وجهه

ويبدو واضحاً ايضاً في حركات جسمه واطرافه وصيحاته وهو يرسم وكأن اشكاله التي يرسمها حقيقية تهز كيانه، ونستدل من الدراسات النفسية المستفيضة في رسوم الأطفال على أنه باستطاعة الأطفال اكتساب خبرات ومهارات فنية واسعة من خلال تعبيرهم عن الاشياء، التي لها صلة بحياتهم التي تتيح لهم تنظيم تلك الخبرات وصياغتها على صورة ذكريات في رسومهم، ويسعى الطفل الى رسم اشياء جذابة وجميلة ومرضية له اذا شعر بالراحة والاستقرار وبالأمن والطمأنينة والحب والحنان من المعلم، ويبدو عليه انفعال المتعة والبهجة، وينبغي على المعلم ان يعرض افكار تلاميذه وانفعالاتهم الحرة في رسومهم، مهما كان فيها من غرابة في الاشكال والصور، كما يعرض لهم ما يسجلون استجابتهم لحادث او لموضوع اثارهم فعلاً ويعبرون عنه بطريقة غير واعية ، وان من واجب المعلم ان يشبع دوافع الطفل الانفعالية عن طريق اختيار الموضوعات والقصص الخيالية ذات المظاهر الانفعالية ويعبر الطفل عن هذه الموضوعات في الوقت الذي تستثار اشكالها وعناصرها والوانها من جانب المعلم وتصبح هذه الاشكال مصدراً من المصادر الهامة ويجب ان يعرف المعلم ان كل ما يصدر عن الطفل في رسمه حافل بالحياة الحية ، وعليه ان يستثمر افكار الطفل وشعوره وعواطفه بفطنة وبطريقة تربوية ونفسية صحيحة ، وينمي تفكيره ليكتشف حقائق جديدة من عالمه ، وعليه ألا يتحكم بافكار الطفل وبعقله ويملي عليه قواعد ونسباً رياضية معينة تمنحه قدرة بصرية في رسم الاشياء بصورة واقعية فيجمد مواهبه، ويجب ان يعلم ايضاً ان الطفل يكون مبتكراً وكاشفاً إذا قدم له المعلم فرص الحرية في التعبير بغير تدخل من جانبه لأن التدخل من جانب المعلم يزعج الطفل ويجد صعوبة في الفن داخل حدود تفرض عليه، ويحتاج المعلم ان يكون واعياً للموضوعات المؤثرة الممكن تقديمها للتلاميذ، ويتأكد من فهم معانيها ورموزها مسبقاً ويجعل استمالتها وجاذبيتها واضحة الرؤية وتكون غير

مألوفه لديهم ويختارها من بيئتهم، والطفل الذي يتفاعل مع الخامات التي يحبها ويرغبها تفاعلاً جيداً ويندمج معها، فانه يكتسب من خلالها انماط المرونة في التعبير عنها وانفتاحه للمدركات فيكون بذلك أكثر جدية، واكثر قدرة على تكوين وجهة نظر جديدة ورؤية جديدة للاشياء فتنمو اتجاهاته الفنية في اتجاهات مرحة وتكون طاقته اكثر للتأمل وتظهر ارادته في محاولة اظهار أشكال وألوان فريدة نابضة من جهته الخاصة ولا يخاف الاخفاق في التعبير او عمل أشياء معقدة تتحداه ويكون أصيلاً ويعتمد على نفسه ، ولذا ينبغي وضع الطفل في جو فني من الممارسات التجريبية الفنية التي يجد فيها من اللذة والمتعة الحسية واشعاره بالحب والحنان والطمأنينة والثقة بالنفس وتوفير الخامات والمواد المناسبة له التي يحس برغبة نحو استخدامها وتعريف وظائفها من المعلم ، وجعله يأتي طوعاً لرغبته في التعبير واعطائه فرصة في استخدام تفكيره .

ج- التشكيل بالصلصال :

هناك وسيط اخر غير الرسم وهو التشكيل بالطين فينبغي على المعلم ان ينمي هذا النشاط لدى الطفل عند شعوره بأنه يرغب في التعبير بالطين، وعليه ان يبدأ مع الطفل بالتشكيل به فيشجعه على القيام بتحضير الطين ودقه وعجنه ثم يوفر له الجو المرح في التجريب به ، وإذا ما تمتع الطفل بالتشكيل بالطين، فانه حتماً سيتوصل الى اكتشافات جديدة فيه ، وإذا لم يحب ويرغب الطفل في التعبير بالطين اللزج لشدة ابتلاله ويسبب توسيخ ملابسه ، أو يرى في مادة الطين انها لا تسعفه في ان يعبر عن نفسه فتحدد افكاره الجديدة او تقيدها ، فيمكن ان يمده المعلم بوسيط اخر يحقق له رغباته وحاجاته كالطين الاصطناعي والجبصين الناعم (الجبس) الرطب او عجين الصمون، وبعض الأطفال نجد عنده الرغبة في التشكيل بالطين اكثر من الرسم، فهو يتجه الى التشكيل بالطين عندما لا يستطيع الرسم ان يسعفه ، فهو يجد في هذا الوسيط مادة سهلة في التعبير عن شعوره وافكاره ، ولذلك ينبغي على المعلم ان يجعل الطفل يكيف نفسه لعمل الطين ويتغلب على صعوبات تشكيله بنفسه، فاذا ما جاء الطفل الى التعبير بالطين طوعاً لرغبته ومن تلقاء نفسه فانه يزيد من حساسيته نحوه فيكتسب خبرات تجعله متمكناً من السيطرة والتحكم بتشيكلاته الطينية او الجبصية وسوف يستطيع ان يبني انواعاً مختلفة من الأشكال النحتية ، وهذا ما يفيد

نموه الفني مستقبلاً ليصبح نحاتاً جيداً، وكلما نما الطفل وتقدم الى مرحلة إخرى تكون خبرته قد زادت في النحت ويمكنه ان ينحت على الطين اشكالاً أكثر تعقيداً ويرى بامكانه النحت على الحجر والطوب وعندما يصل الى مرحلة متقدمة في المرحلة الثانوية مثلاً، يرى نفسه قادراً على النحت على الخشب وعلى الطرق على النحاس، وصب القوالب النحتية الجبصية ، وعليه يستحسن ان يسمح للطفل بأن يحتفظ بحقيبة مملوءة بالطين الاصطناعي ، ويمكن في مرحلة متقدمة من عمر الطفل ان يضع المعلم داخل قاعة التربية الفنية صندوقاً من الخشب يحتوي على الطين اللزج الجاهز ، ويفسح المجال للتلاميذ في التعبير عن رغباتهم وافكارهم بحرية .

٢- طبيعة فن المراهق وماهيته :

يمر المراهق في هذه المرحلة بمراحل حاسمة لها اهميتها في نموه الفني وفي مستقبل فنه فتحدث تغيرات في فنه وهو يكشف ان بامكانه ان يكون مستقلاً فنياً كالذي يتمتع به سائر الراشدين ، حتى لو تم هذا بطريقة خيالية مع جماعته وسيكشف انه اكثر قدرة وقابلية في الفن، واصبح في طور فكري يبتعد في فنه عن افكار الطفولة وموضوعاتها، ويشرئب الى مستقبل يطمح في ان يحقق فيه ذاته المتكاملة، ويحصل المراهقون على كثير من الخبرات الفنية عند ممارسة نشاطهم الابداعي بشكل غير مباشر التي لا يدركها بعض المربين، وهم يستطيعون فهمها اذا حاولوا وضع انفسهم مكانهم، وان كل ما يقوم به المراهقون من اكتشافات في الفن لها اهمية كبيرة بمستقبلهم، ولذلك فهم بحاجة الى مدرس يتفهم طبيعتهم الفنية واتجاهاتهم وفروقاتهم الفردية، ويشجع اهتماماتهم بالفن وابراز مكانتهم فهم يرون في الفن عالماً اضحى شاملاً وواسعاً يعبرون فيه عن احلام اليقظة التي يفكرون بها، واذا ما شاهدنا المراهق غارقاً في التعبير عن احلام اليقظة فلا ينبغي ان ندهش طالما ان هذه الأحلام تعتبر من الخصائص المصاحبة لفترة النمو هذه بالذات، فهو يطلق العنان لفكره في التعبير عن هذه الأحلام بعيداً عن هيمنة الكبار عليه، وبفعل انهماكه في الفن، يريد التخلص من قلق واوهام قد تكون تصاحبه في ايام الطفولة فيتزع الى التخلص من رتابتها او يخفف من وطأتها على نفسه، واذا ما كبت المربون هذا الميل الطبيعي من نمو المراهقة فانهم يتدخلون في اتجاه من اهم الاتجاهات

الخلقية، وفن المراهقة ينمو ويتقلص تبعاً للمعايير التي يفرضها الكبار عليهم، فمن الناحية التربوية والنفسية، ينبغي ان يأخذ فن المراهق مجراه الطبيعي وتوجيهه وفق المنطلقات الجديدة في علم النفس الحديث وفي ضوء معايير تربوية صحيحة ، ولا يجوز لنا ان نقيس اعماله بمستويات الكبار المقلدين للظواهر الطبيعية ، حيث تدعو الحال الى ان يمر المراهق بمراحل اعداد نمو فني طويلة حتى يصل الى مستوى الراشدين، ولا ينكر اثر المحيط على نفسية المراهق وما عس ان ينعكس ذلك على فنه وبخاصة عندما يتعرض لأزمات نفسية منشؤها في غالب الأحيان عدم فهم الاباء والامهات لحاجاته وهيمنتهم عليه باستخدام العقاب وفرض افكارهم ، فاذن يجب على المدرس ان يطلع على ظروف المراهق الاجتماعية وطبيعة حياته التي يعيشها ومقدار ما تكون عليه عائلته او ما يحيط به من وضع اقتصادي وتعقيدات نفسية فكلها عوامل يجب ان تؤخذ في الحسبان لدى التعامل مع المراهق في الفن .

٣- خصائص فن المراهق وماهيته :

لقد وصفت هذه الفترة من النمو بانها فترة ولادة فن جديدة تختلف عن فن الطفولة، يفكر فيها المراهق ويتأمل عندما يرسم او ينحت او يعمل معتمداً بذلك على خبراته الجديدة ، ويمر المراهق بمرحلة بيولوجية لها آثارها البارزة ، وفي ملاحظة أشياء وموضوعات جديدة لم يألفها من قبل ، وهو بذلك يريد ان يبين ان موضوعات الطفولة ليس لها جدوى في حياته ، وتظهر بعض الوظائف العقلية كالخيال والاستدلال وتظهر بعض الدوافع على نحو مفاجيء كالدافع الجنسي فعلاً ، وازدحام فكره بالرغبات والمثاليات فكل هذه الظواهر الطبيعية نجد انعكاساتها المؤثرة في فنه، وتشير الى الدور الذي يجب ان يؤديه الفن ليتكيف معها .

وان ازدحام فكر المراهق وبالرغبات تجعل منه موزع الفكر ومزعزع النفس مضطرب الشخصية فيطفق يلتمس لها حلاً ومعالجة ، فيجد في الفن ما يوصله الى تحقيق رغباته بطريقة خيالية يشعر فيها بالراحة النفسية .

٤- طبيعة فن المراهقة من ١٥-١٧ سنة :

تعني فترة المراهقة من سن ١٥ ـ ١٧ من الناحية الزمنية فترة امتداد لفترة المراهقة السابقة من حياة الفرد ، حيث يتصف المراهق بالنضج العقلي، والانفعالي والاجتماعي والجسمي ، وتتصف هذه المرحلة بفوارق مميزة في الادراك والقدرات العقلية عن المرحلة السابقة اذ يتجنب فيها المراهق كثيراً من الالعاب الخاصة بالاطفال، ويبدأ بتفكير وخيال الكبار ومحاكاتهم في المظهر والتصرف ، ظناً من المراهق بان ذلك الضرب من السلوك انما هو عامل تأكيد الذات وضمان استقلالها، كما ينطوي على شيء من التحدي لهيمنة الراشدين وسطوتهم، وبحكم هذا النماء المطرد بعقله وجسمه، يتعرض فنه الى تغييرات متسارعة لم يكن له بها عهد ابان المراهقة السابقة فيصحب هذا تحولات في فكره وخياله متأججه وتأملات ذاتية اجتماعية، وينتقل من الطريقة اللاشعورية الى الطريقة المدركة الناقدة، ومن النشاط الخيالي غير الواقعي الى النشاط الخيالي الواقعي، والمراهق في هذه الفترة يستخدم خياله وهو شاعر بذلك سواء في اللعب او في نواحي النشاط الاخرى فله عادة قواعد وأهداف في لعبه كما انه ينظر الى عمله الفني نظرة الناقد ، ويعتبره انتاجاً هاماً ، ان هذه الفترة في النمو ينبغي ان يكون فن المراهق موضع اهتمام المدرسين، ويتطلب ظروفاً صالحة للعمل الفني وتستلزم جواً فنياً مريحاً ومشوقاً يتيح للمراهق التعبير عن ذاته وانفعالاته ومشاعره وفق توجيه سليم، ولان هذه الفترة هي فترة حساسة تجمع بين قوة النمو ورقة الاحساس يحاول بها المراهق تخلصه من مراهقته الاولى التي تشده الى الطفولة وتذكره بها وهو دور لا يريد ان يحياه وهو الى جانب ذلك يستجيب الى متطلبات واقعه الحالي . ويكاد يجمع علماء النفس والمهتمون بفن المراهقة على ان الاتجاهات الفنية التي يتصف بها فن المراهقة تكشف عن خصائص نفسية وفكرية واجتماعية لها اهميتها ازاء مستقبل رحب الافاق .

٥- الموضوعات المناسبة للمراهقين :

يكون من المفيد جداً لهذه المرحلة ان يختار المدرس الموضوعات التي يهتم بها المراهق والتي تمثل الرومانتيكية الشاعرية التي تعنى بروح البطولة والشجاعة والمغامرة والتعجب والحب . والالعاب الرياضية المختلفة ، مثل سباق الخيل ، والسباحة، وكذلك المواقف البطولية في الافلام السينمائية التي ينتصر فيها الابطال ، وقصص الحب مثل قصص قيس وليلى، وروميو وجوليت وحب المراهقين بعضهم لبعض حينما يحس كل جنس بحاجته الى الاخر والتضحية في سبيل الوطن، والحوادث التي اثرت فيهم والحروب التي انتصر فيها العرب على اعدائهم في سبيل العقيدة والمبادىء والحق، والموضوعات التي تمثل ذكرياتهم الجميلة، ويحاول المراهق من خلال التعبير عن هذه الموضوعات ان يجد ذاتيته فيها ويشعر بانه احد شخصياتها او ابطالها، ويعبر عنها وفق ما تثيره في نفسه من معان او ذكريات قديمة مؤلمة او مفرحة مرت عليه بلحظات شعر فيها بالحزن والاسى والألم او شعر فيها بالفرح والسرور والبهجة، فقد يرسم نفسه احد الابطال الرياضيين والجمهور يصفق له عند فوز فريقه الرياضي، ويرسم نفسه ممثلا في احد الافلام لبطل قوي جداً استطاع ان يصارع اعداءه ويتصر عليهم، او يرسم نفسه قائداً شجاعاً استطاع قهر الأعداء وتدميرهم، او يرسم نفسه وهو يشاهد حادثة مؤلمة وقعت امامه، او يعبر عن موضوع شاعري رومانتيكي يمثل فيه البحر في حالة هيجان وغضب، وفتاة مراهقة فى سنه تبكى، او يرسم الاشجار فى الحديقة العامة تتحرك وتهتز فرحاً والورُود

والازهار تتفتح، وفتاة تبتسم، فمنظر هيجان البحر وبكاء الفتاة تذكره بهجران الحبيب مثلاً ومنظر الاشجار والورود المتفتحة والفتاة المبتسمة تذكره بالتقاء الحبيب والصفاء، او يرسم حادثة دهس طفل و أمرأة امامه عندما كانا يعبران الشارع، وموضوعات الصيد في الغابات . فيكون من الضروري على المدرس ان يختار له مثل هذه الموضوعات المتخيلة التي تفيض باحلامه وذكرياته واحساساته ومشاعره وانفعالاته ومبادئه ومعتقداته، فمثل موضوعات احلامه التي تشغل فكره وباله تكون موضع اهتماماته ويرى نفسه فيها رجلاً عملاقاً يحطم السلاسل او بطلاً رياضياً يحطم الأرقام او فارساً شجاعاً بين الفرسان او طياراً يقود سرباً من الطائرات وغير ذلك من موضوعات أحلامه التي يتجه اهتمامه بها ، وكلما اعطي الطالب موضوعات جديدة فانه يستحسن ان تكون ضمن خطة يحقق فيها تعبيراً فنياً أصيلاً وتكون له مدخلاً للاكتشاف وفي هذه الحالة لم يكن من الضروري ان يرسم عناصره واشكاله بشكل حقيقي، ولا ينظر الى صورته من ناحية قربها او بعدها عن الطبيعة، بل المهم ان يرضي المراهق حاجته ويشبع نهمه . وهو في تعبيره عن الفرح والسرور والبهجة او عن المأساة والحزن والأسى والالم يمثل جانباً

انفعالياً عنده يفصح عما تخلفه هذه الحالات على الوجوه والحركات الانسانية من تعبيرات مميزة كشف عنها انفعالات نفسية ومما لا يخفى على المدرس ان مثل هذه الموضوعات لا تعطي معنى واحداً بل معان مختلفة وكلما واءم المدرس بين الناحية التشكيلية وبين معاني او مضامين هذه الموضوعات، امكنه ان يستثير طلبته للتعبير عنها، ومن الملاحظ ان التعبير الفني اذا خلا من المضمون انتهى الى اشكال آلية كما في رسم النماذج الحية الطبيعية او الجامدة او رسم الاشجار والنباتات التي ليست لها مضامين فينزل التعبير عنها الى مستوى آلي خالٍ من المعنى . وعند تقييم النتائج يمكن ان ننظر للموضوعات من ناحية الاسلوب او الاتجاه الفني الغالب عليها تجريدي او زخرفي او هندسي او رمزي اوواقعي . . الخ ويمكن النظر الى ناحية توزيع الاشكال والعناصر في الصورة، وتحقيق اشكال اكثر تجريدية ورمزية، وتحقيق العلاقات الخطية واللونية الجيدة التي تتصف بايقاعات جميلة في توزيع القوائم والفواتح، وتحقيق التوافق والانسجام بين الالوان مع بعضها ومع الاشكال والعناصر، والشفافية والتداخل وغيرها من العلاقات التشكيلية والقيم الفنية، والواقع ان القيمة الفنية في اعمال المراهقين هي التي تتضمن شيئاً جديداً يضفي على احساسنا تأثيرات جمالية، ويختلف كلية عما كان عليه في صورهم السابقة، وله صفات في الخط واللون والحركة والمساحة فريدة من نوعها يتميز بها كصفات لها وجود مستقل وذوق فني خاص، وهذه العناصر تعتبر عناصر تشكيلية مهمة داخلة في تكوين وحدة العمل الفني، ولولاها فقد العمل الفني معناه الجمالي، وعندما يحاول المدرس ان يطالب طلبته المراهقين باظهار اشكالهم والوانهم كالحقيقة وتطبيق

قواعد الفن فيها كالاهتمام بالنسب وابراز المنظور، فهذه المحاولة تعوقهم عن تحقيق مثل هذه القيم الفنية ولذلك تظهر كثير من صورهم خالية من هذه القيم، ويحاول بعض المدرسين تشجيع طلبتهم المراهقين على نقل اعمال الفنانين الواقعيين الكبار وهذا ما يقلل من قيمة انتاجهم ايضاً لما تتميز هذه الطريقة بالصنعة .

ان الاعمال الجيدة للمراهقين هي التي تتميز باتجاه فكري جديد، يأخذ ناحية شخصية مبتكرة واتجاهاً في تحقيق موضوعات اجتماعية بعلاقات خطية ولونية متوافقة، ومضامين فريدة ودلالات وعلامات تشكيلية جديدة ذات معنى مثير لاحاسيسنا ووجداننا، لها صدى في نظر المدرس المدرك والمتذوق لها، وفي نظر المراهقين ايضا بغض النظر عن مدى قربها او بعدها من الطبيعة، فقد ثبت في كثير من الحالات ان الاعتماد على المدلولات الطبيعية في تقييم نتائج المراهقين هو اتجاه تصويري لا يشعر المدرس فيه بقيمة العمل الفني الذي يحمل علاقات تشكيلية جديدة، وادراك معانيه الفريدة في تحويل الاشياء غير النافعة الى اشياء نافعة يستفيد منها في واقع حياته .

ثانياً : مراحل التطور فى رسوم الأطفال[١] :

قسم فيكتور ليونفليد Viktor Lowenfled مراحل تطور رسوم الأطفال إلى سبعة مراحل ، هى :

١. مرحلة ما قبل التخطيط :

تبدأ من الولادة إلى سنتين تقريباً، إذ أن الطفل في هذه المرحلة ليس له اتجاهات معينة عند التعبير الفني، فكل ما نلمسه رغبة مبهمة نحو التعبير عن نفسه وواجبنا أن نهيء له من الخامات والأدوات ما يحقق له هذه الرغبة كالورق والأقلام والطباشير. شكل (٣)

وفى رأى "محمود البسيونى" : فإن الإيقاع الذى يستخدمه الطفل فى الرسم يمر بمراحل متدرجة ، فهو لا يبدأ إلا بانتهاء العام الأول من العمر تقريبا وأول ما يشاهد فيه خطوط عشوائية تأتى نتيجة التصاق القلم بالورقة ، وهذه الخطوط ليس لها نظام إيقاعى خاص[٢] . شكل (٤ ، ٥)

---

(١) عفاف اللبابيدى والآخرون : مرجع سابق ، ص٢٢

(٢) محمود البسيونى : الفن والتربية ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٨٣ . ص٣٢

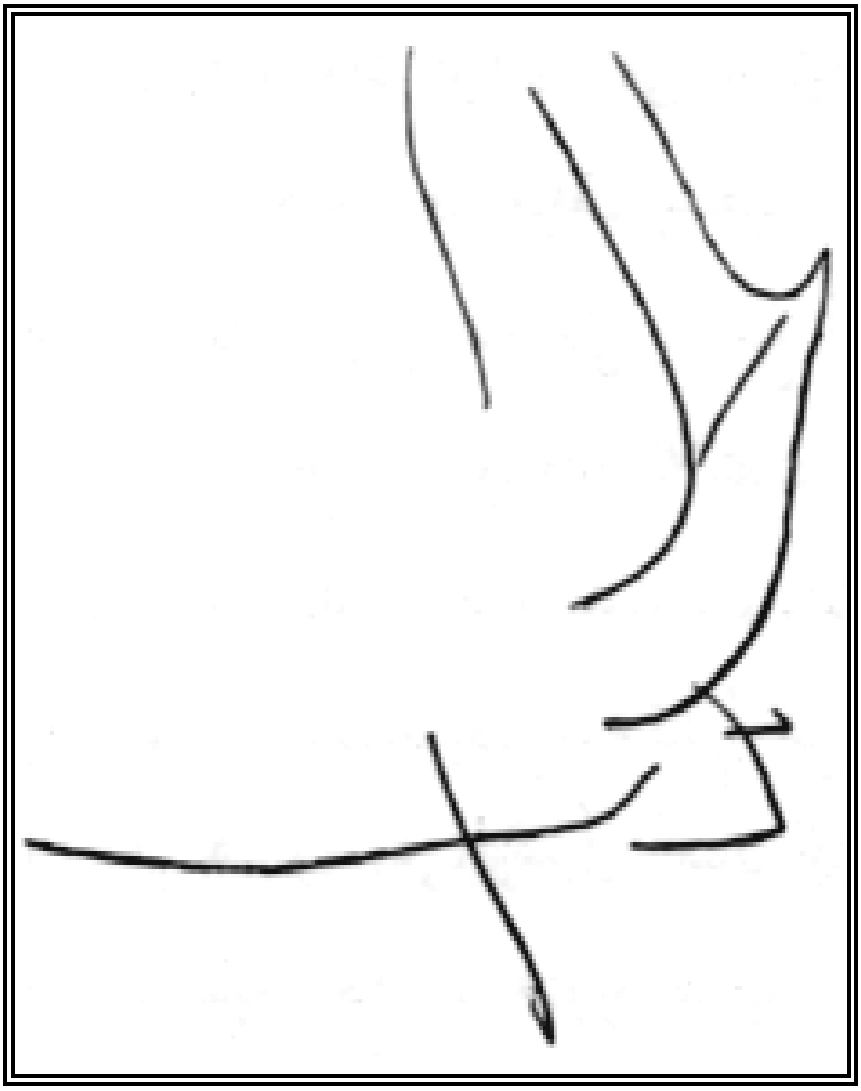

شكل (٣) من أوائل التخطيطات للطفل أسامه البسيونى
فى سن (سنة و ٤ أشهر) – مرحلة ما قبل التخطيط

شكل (٤) تخطيطات مبهمة للطفلة شهد مصطفى احمد على
فى سن (سنة و ٧ أشهر) – وهى فى مرحلة ما قبل التخطيط

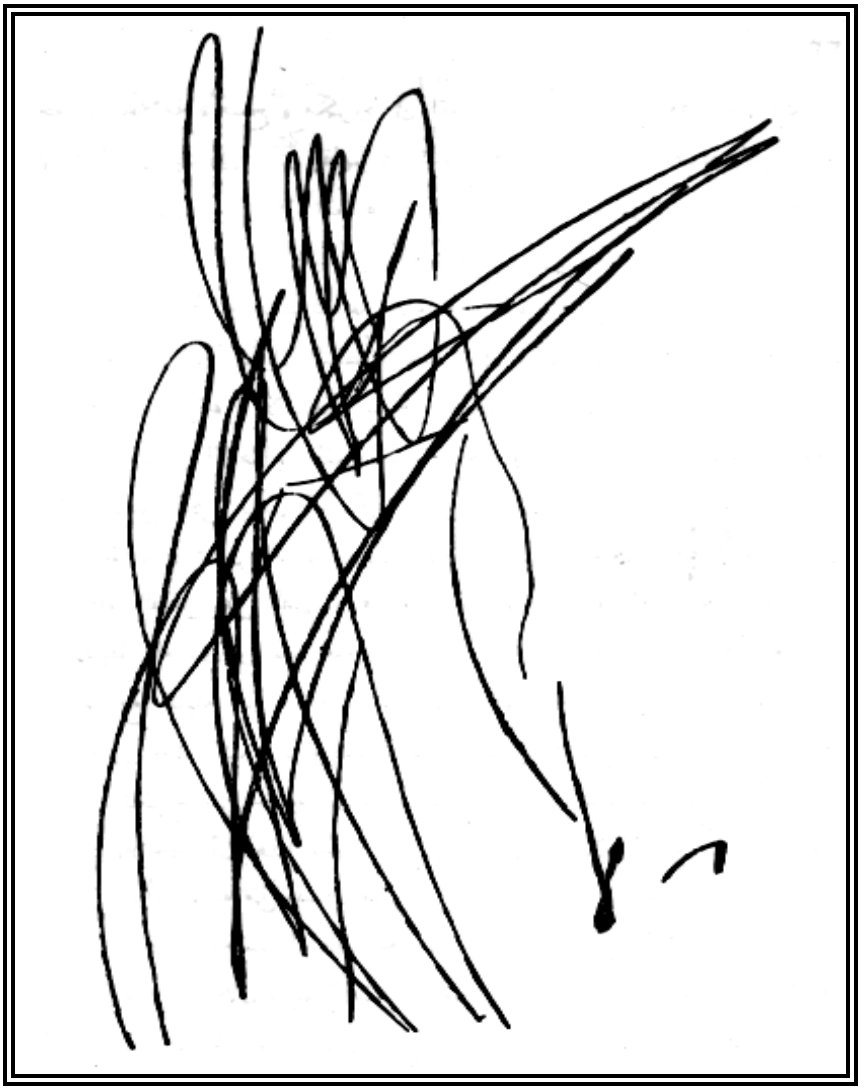

شكل (٥) شبه تخطيط موجى للطفل أسامه البسيونى
فى سن (سنة و ٨ أشهر) – مرحلة ما قبل التخطيط

٢. مرحلة التخطيط :

تبدأ من سنتين إلى ٤سنوات تقريباً ، تقسم هذه المرحـلة إلى أربع أقسام فرعية ، هى :

أ- التخطيط غير المنتظم :

في سن الثانية تقريباً يبدأ الطفل في عمل تخطيطات غير منظمة، إما رغبة في تقليد الكبار أو عن طريق الصدفة. وهذه المرحلة لا تدل إلا على بعض الاحساسات العضلية أو الجسمانية .شكل (٦)

وقد لاحظت " هلجا أنج " أن فى هذه المرحلة أن خطوط الطفل لا تكون دائرية أو منكسرة ، وتقول إن التخطيط الموجى ليس لـه علاقة بتمثيل الأشكال الخارجية ، ولا يعبر عن أفكار الطفل ، ولكنه يساعد فى تمرين على فهم ورسم الخطوط . شكل (٧)

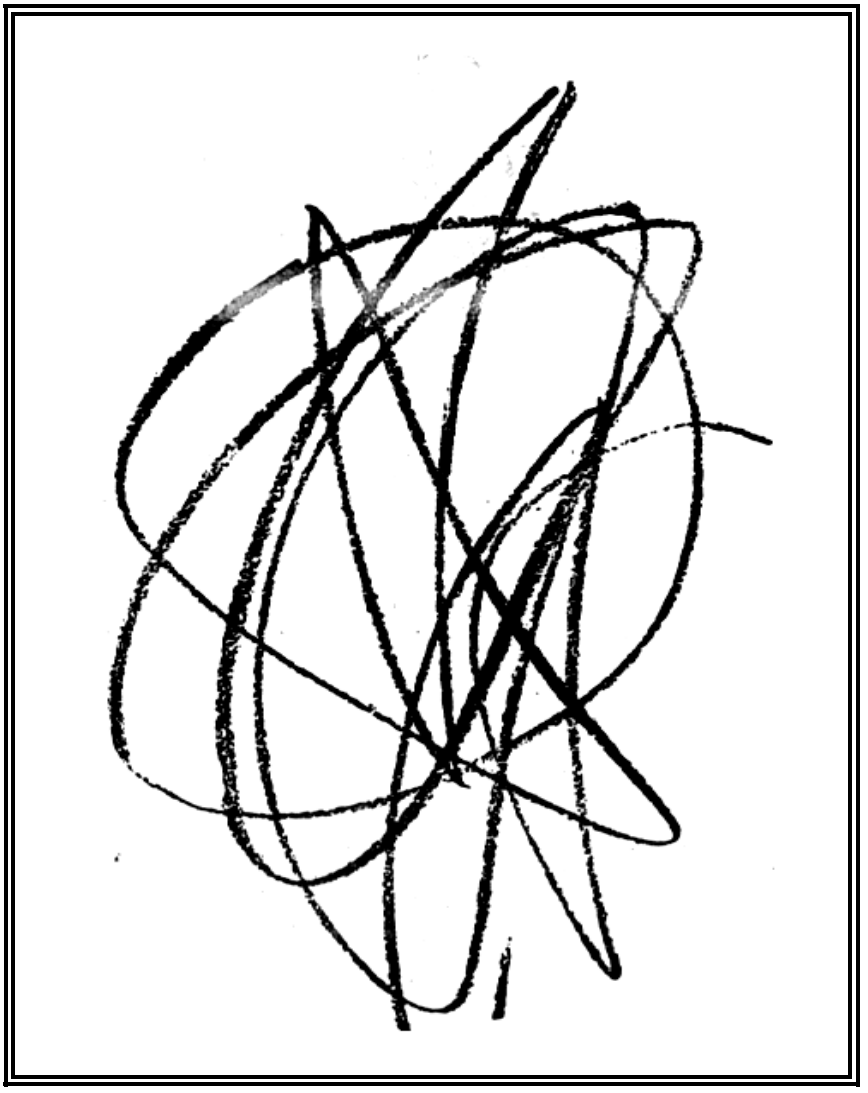

شكل (٦) "تخطيط" غير منتظم – السن سنتان تقريبا

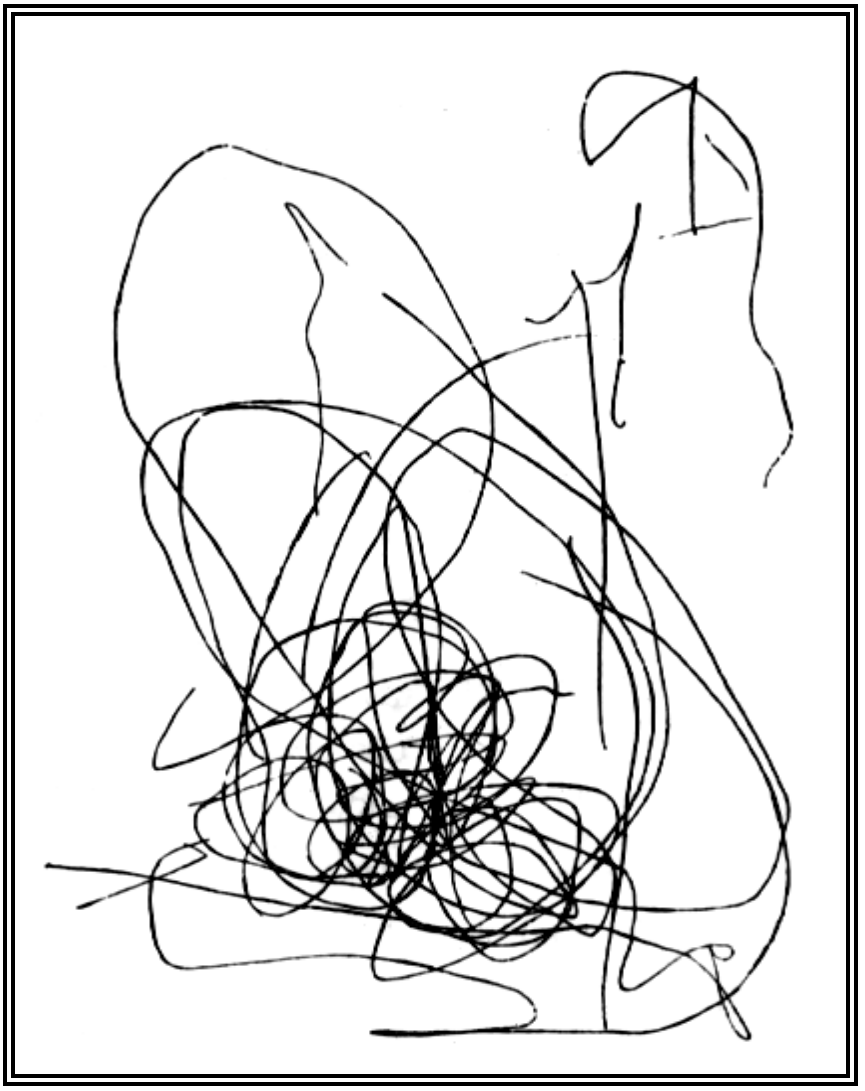

شكل (٧) "تخطيط غير منتظم " للطفل أسامه البسيونى – السن سنتان تقريبا

فى الرسوم السابقة (من ٥–٨) نلاحظ فيها كيف اتجه الطفل إلى عمل تخطيطات فى اتجاهات مختلفة ، وكيف أنـها تعـبر عن بـعض الاحساسات العضلية أو الجسمانية للطفل .

ب- <u>التخطيط المنظم :</u>

يبدأ التخطيط غير المنظم في التطور حتى يأخذ مظهراً نظامياً خاصاً، إما تخطيطاً أفقياً أو رأسياً أو مائلاً. ويعلل العلماء هذا التطور بأنه يرجع إلى ادراك الطفل للعلاقة بين حركات يديه وبين أثرها على الورق وتعتبر هذه التخطيطات إحساسات عضلية وجسمية . شكل (٨ ، ٩)

شكل (٨) تخطيط منظم – السن سنتان ونصف تقريبا : نلاحظ فى هذا الرسم كيف بدأ التخطيط يدخله شىء من النظام ، فظهر فى اتجاه واحد مما يدل على أن الطفل قد تطور عن ذى قبل

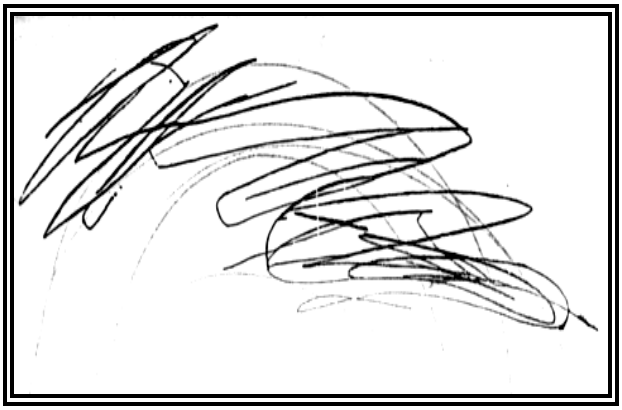

شكل (٩) "تخطيط منظم " – السن سنتان ونصف تقريبا
هذا مثال آخر للتخطيط المنظم

ج- **<u>التخطيط الدائرى :</u>**

بعد سن الثانية وحتى سن الثالثة تقريبا يتطور التخطيط إلى شبه دائرة ويرجع ذلك إلى قدرة الطفل على التحكم فى عضلاته . شكل (١٠ : ١٤)

ومع وصول الطفل لسن أكثر من ثلاث سنوات وأقل من أربعة سنوات تأخذ الخطوط الدائرية أشكال رمزية . شكل (١٥)

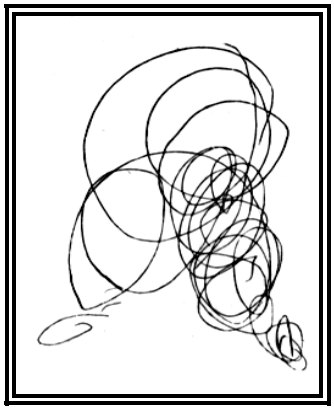

شكل (١٠) تخطيط شبه دائرى للطفل أسامة البسيونى
السن (سنتان وشهران تقريبا)

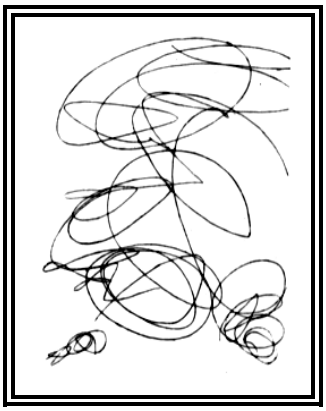

شكل (١١) "تخطيط شبه دائرى للطفل أسامه البسيونى

السن (سنتان وثلاث أشهر)

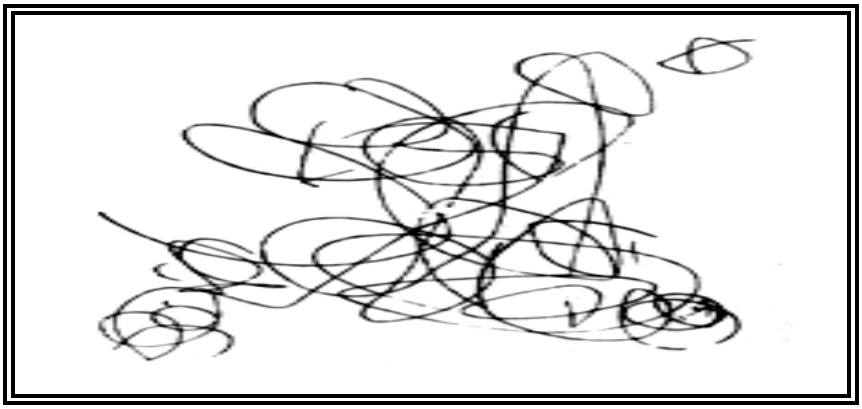

شكل (١٢) "تخطيط شبه دائرى للطفل أسامه البسيونى

السن (سنتان وثلاث أشهر)

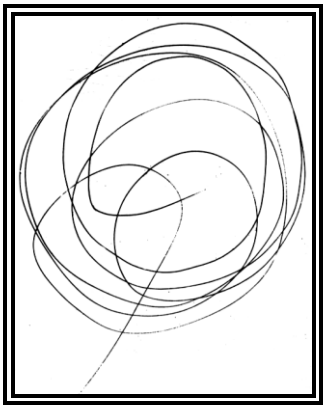

شكل (١٣) " تخطيط دائرى " – السن ٣ سنوات

شكل (١٤) " تخطيط دائرى " للطفل محمد حسين شحات – السن ٣ سنوات

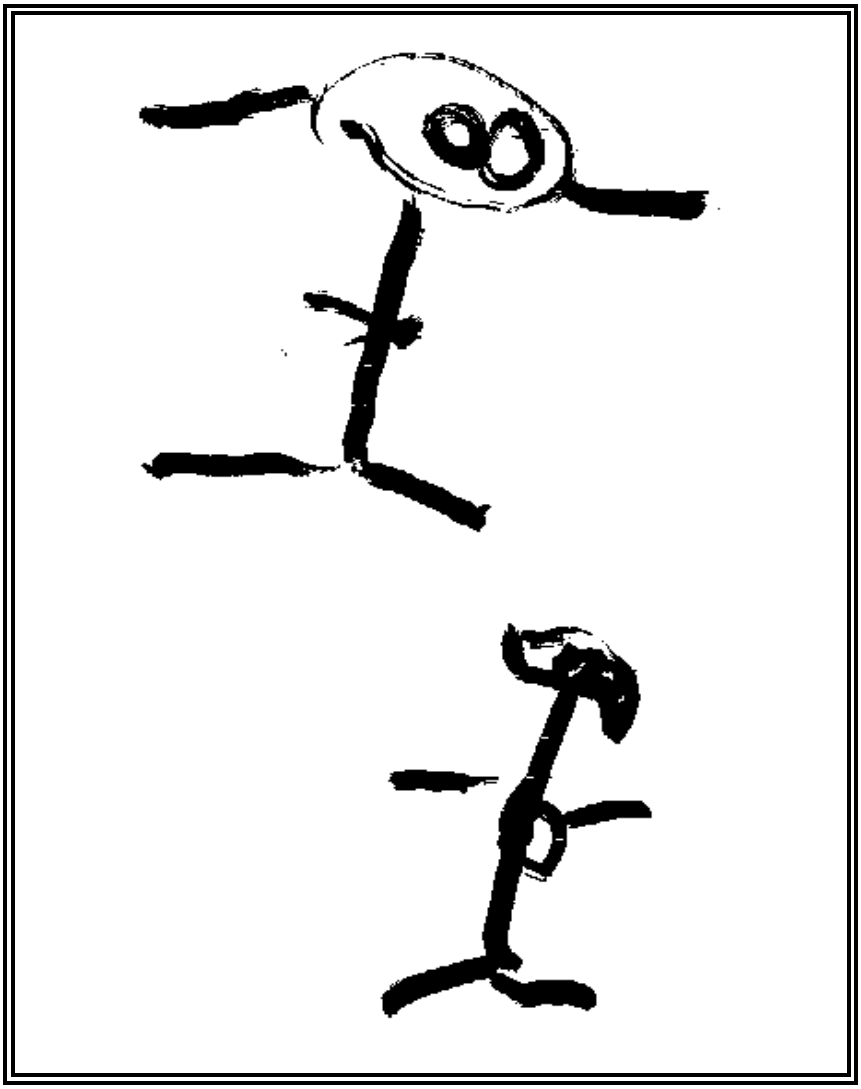

شكل (١٥) " تخطيط دائرى فى أشكال رمزية " للطفلة جهاد محمد سعيد
السن ٣ سنوات و٤ أشهر

د- **الرموز المسماة :**

يبدأ الطفل في حوالي الرابعة في التحول من الاحساسات العضلية الجسمية إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير كأن يرسم رموزاً متنوعة يطلق عليها اسماء كأن يرسم خطاً ودائرة ويقول هذا بابا أويذكر التسمية أولاً ثم يرسم الرموز أو الخطوط. وقد يستخدم الألوان للتفريق بين الرموز كأن يرسم خطاً أحمر ويقول هذه ماما وخطاً أخضر ويقول هذا بابا .

شكل (١٦)

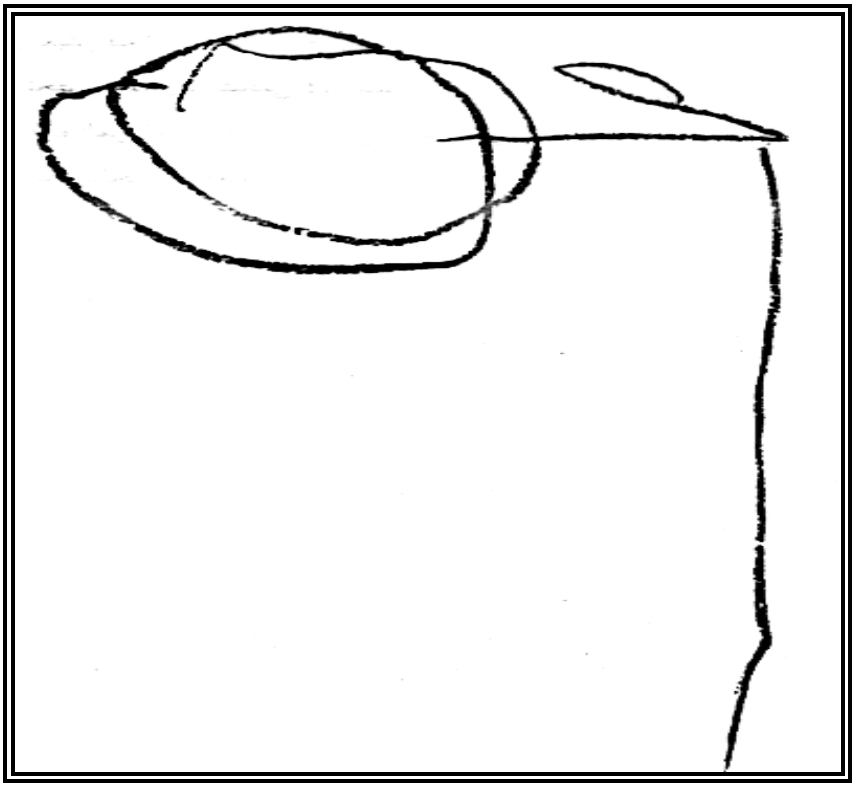

شكل (١٦) " رموز مسماة " السن ٤ سنوات تقريبا

(واجب المدرس) :

واجب المـدرس أن يهيء للطفـل الخـامـات والأدوات السهلة التشكيـل كالـورق والطبـاشيـر والأقلام لما يساعده على التعبير والاستمرار فيه دون أن يتعرض إلى أسلوبه أو طريقته في العمل كما يجب أن يزيد من معرفة الطفل وخبرته بالنسبة

للوسط الذى يعش فيه .

فى الرسم السابق نلاحظ ما نسميه بالرموز المسماة . فبعد أن كانت تعبيرات الطفل تنم عن الاحساسات العضلية ، أصبحت الآن عبارة عن رموز خيالية لا تعرف إلا عن طريق التسمية – فهذا الر مز ا لذى أمامنا قد تحدث عنه الطفل وقال هذا فيل .

٣. <u>مرحلة التحضير للمدرك الشكلى ٤–٧ سنوات :</u>

تنقسم هذه المرحلة إلى خمس مراحل فرعية ، هى :

أ- <u>رسوم محملة بالخبرة الواقعية :</u>

تبدأ رسوم الأطفال في هذه المرحلة بالاعتماد على التفكير المستمد من الواقع فبعدما كانت رموزه لا تعرف إلا عن طريق التسمية أصبحت رموزه محملة بالخبرة. أي يمكن أن نتبين ما إذا كانت الرسمة تعبّر عن انسان أو حيوان.

شكل (١٧، ١٨)

شكل (١٧) رسم للطفل محمد بركات سعيد– السن ٤ سنوات

المدرسة التجريبية للغات – قـــــنا

رسوم محملة بالخبرة الواقعية

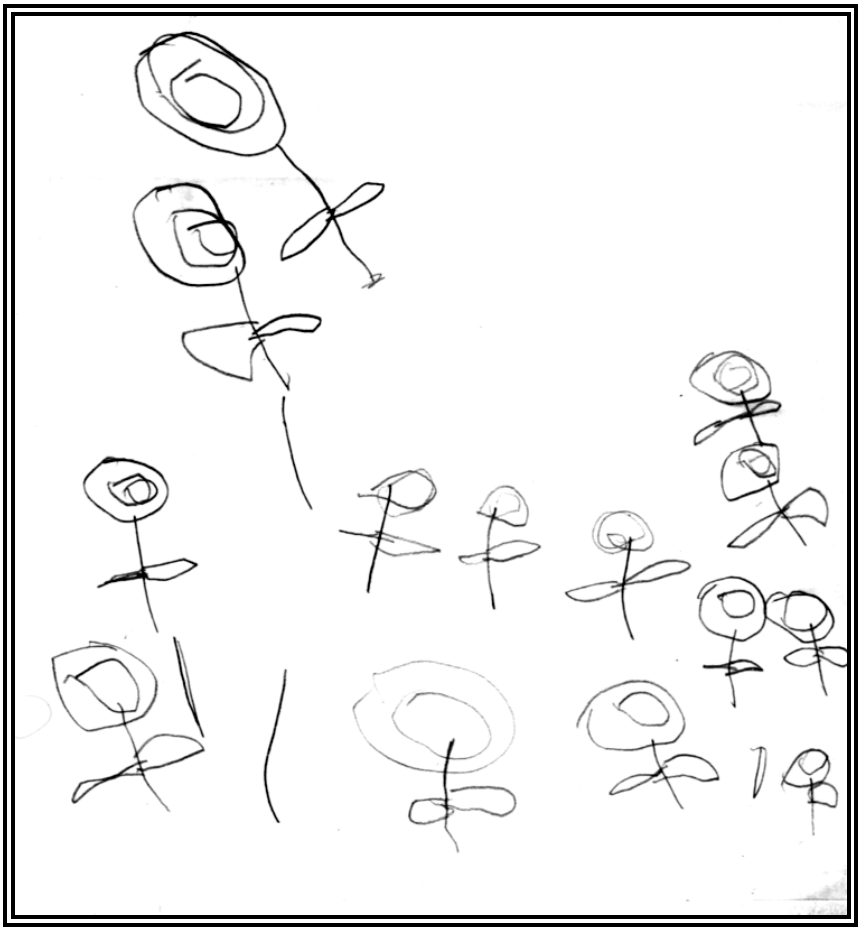

شكل (١٨) رسم للطفل محمد حمدى محمد أحمد – السن (٤ سنوات و٣أشهر)
حضانة الوعى الإسلامى – قـــنا
رسوم محملة بالخبرة الواقعية

ب- رسوم تغلب عليها الناحية شبه الهندسية :

يغلب على رسوم الطفل الخطوط شبه الهندسية، فالرأس يمثله على شكل دائرة والأذرع والأرجل خطوط مستقيمة أو منحنية شكل (١٩)

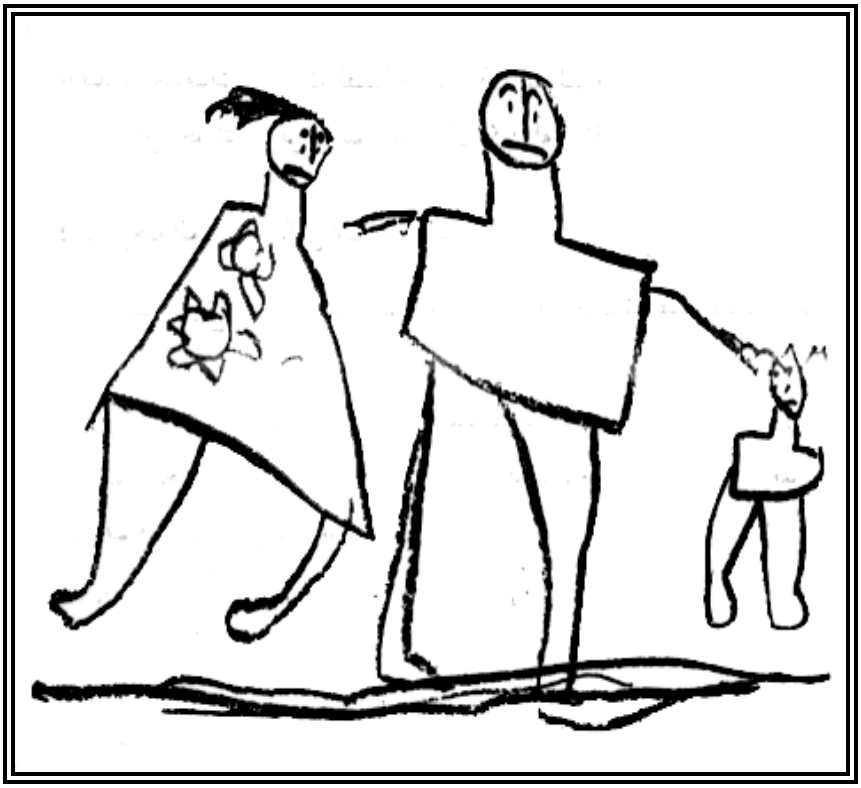

شكل (١٩) " الأسرة " – السن ٥ سنوات

نلاحظ في الرسم السابق كيف أن الرموز بدأت تظهر محملة بالخبرة الواقعية ، فنلمس منها أنها تعبر عن أشخاص دون شىء آخر . كما نلاحظ تنوع الرموز ، والخطوط شبه الهندسية التي يلجا إليها طفل هذا السن فى تعبيراته .

ج- <u>تنوع رسوم العنصر الواحد :</u>

ينوع الطفل فى رسم العنصر الواحد ، فإذا طلب منه التعبير عن شكل معين فى مرات متعددة جاءت رسومه فى كل مرة تختلف عن المرة الأولى . شكل (٢٠ ، ٢١)

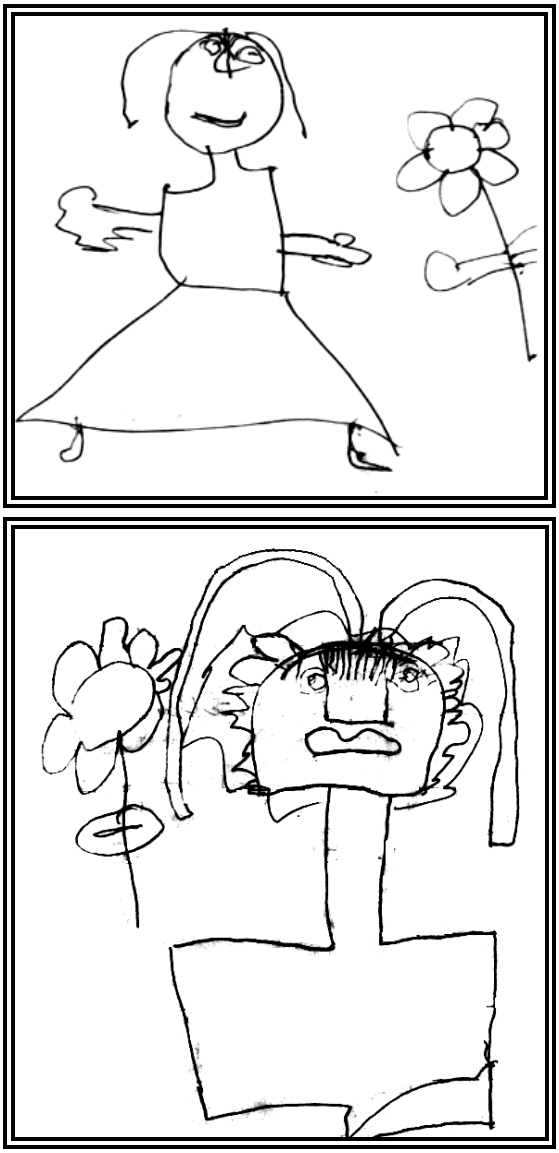

شكل(٢١-٢٠) رسوم للطفلة يارا طلعت عبد المتعال – السن(٤ سنوات و٧ أشهر)
تنوع فى رسم العنصر الواحد - المدرسة التجريبية للغات – قـــنا

د- <u>اتجاه ذاتى نحو العلاقات المكانية للأشياء :</u>

يعبر الطفل هنا ذاتياً عن العلاقات المكانية، فالطفل لا يعنيه عندما يريد التعبير عن الشارع أن يكون الباص في الوسط والأشجار على الجانبين بقدرما يعنيه أن تكون هذه الأشياء موجودة على الورقة.

كما أنه يحاول أن يرسم جميع العناصر فى مساحة واحدة ترتبط فيما بينها بالعلاقات المكانية . شكل (٢٢، ٢٣)

شكل (٢٢) رسم للطفلة أمنيه بركات – السن (٦سنوات – وشهر)

المدرسة التجريبية للغات – قـــنا

يعبر عن الفصل – يتضح فيه العلاقات المكانية

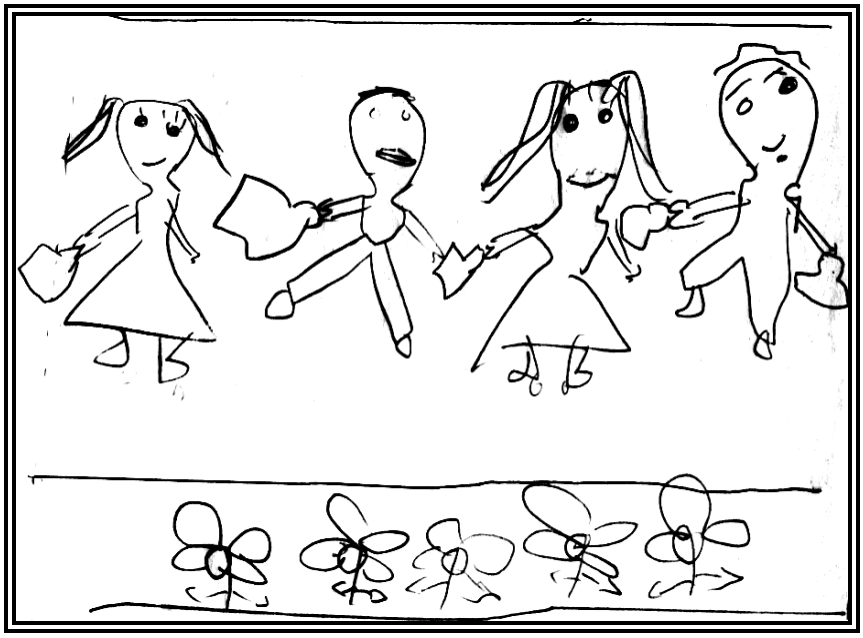

شكل (٢٣) رسم للطفلة آيـــه طلعت عبدالمتعال السن (٦سنوات – وثلاث أشهر)

المدرسة التجريبية للغات – قـــــنا

يعبر عن الحديقة – يتضح فيه العلاقات المكانية

هـ استخدام اللون من اجل المتعة والتفرقة بين العناصر :

إن استخدام الألوان استخدام ذاتي لا يعتمد على الرؤية البصرية، لهذا نشاهده وهو يستخدم اللون الأحمر ليعبر به عن السماء الزرقاء أو الأشجار الخضراء. فهو قد يستخدم الألوان من أجل التفرقة بين العناصر ومن أجل المتعة النفسية.

(واجب المدرس) :

واجب المدرس هنا أن لا يتعرض لطريقة الطفل أو اسلوبه عند التعبير بل يشجعه على الاستمرار في مزاولة النشاط الفني وذلك بتهيئة الجو المناسب للعمل **واعداد الخامات والأدوات الصالحة كالورق والطباشير والألوان. كما ينبغي عند اثارة الطفل نحو التعبير عن موضوع معين أن يكون له علاقة بخبرة ذاتية مرَّ بها .**

٤. مرحلة المدرك الشكلى ٧-٩ سنوات :

عندما يبلغ الطفل هذه المرحلة من حياته، تكون شخصيته قد تحددت معالمها وذلك بفضل نضوجه العقلي والاجتماعي، وأثر هذا ملحوظ في تعبيره **الفني إذ نلاحظ أن رسوم هذه المرحلة تتسم بالحرية والتلقائية وتحمل بين ثناياها سمات أصحابها، هذا فضلاً عن بعض الاتجاهات الأخرى الشائعة بين الأطفال ممن هم في هذه السن نذكرها فيما يلي :**

أ- التكرار فى الرسوم :

بعدما كان الطفل ينوع في الرسوم يستقر هنا على عدد معين من الأشكال يكررها بصفة مستمرة فتعبيره عن الشجرة مثلاً قد أصبح رمز ثابت يلجأ إليه كلما طلب منه التعبير عن الشجرة، ومثل الشجرة كمثل السيارة والمنزل قد أصبح لكل منها لدى الطفل رمز معين. والتكرار هنا يعطي الطفل النشوة والسرور.

ب- المبالغة والحذف :

إن الطفل هنا يلجأ إلى تغيير رموزه تبعاً لانفعالاته المختلفة فمثلاً إذا طلب منه التعبير عن انسان يجري أو يقفز. كان تعبيره عبارة عن صورة لانسان مبالغ في أرجله بينما بقية اجزاء الجسم قد يَحذِفُها الطفل أو يرسمها بحجم صغير. كذلك لـ طلب منه التعبير عن انسان يأكل أو يشرب كانت الأيدي والوجه هي الأجزاء المبالغ في حجمها فهو يؤكد العناصر التي لها قيمة بالنسبة له. ويقلل من العناصر التي لا يشعر بأهميتها في أثناء التعبير . شكل (٢٤)

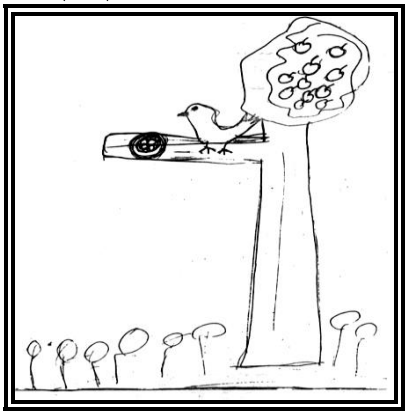

شكل (٢٤) رسم يوضح اتجاه المبالغة فى إبراز الغصن الذى يقف عليه العصفور ، كما يوضح الاتجاه نحو التسطيح

ج- التسطيح :

أي أن يرسم الطفل رسوماً شبه انفرادية لا تحجب بعض عناصرها البعض الأخر، كما هو الحال عندما يرسم الطفل منضدة ويوضح أرجلها الأربع أو يرسم منزلاً ويوضح جوانبه الأربعة دون أن يحجب جزء منها أجزاءً أخرى.

شكل (٢٥ ، ٢٦)

د- الشفوف / أو الشفافية :

الطفل لا يعترف بالحقائق المرئية بقدر ما يعترف بالحقائق الذهنية أو المعرفية، عند التعبير فمثلاً إذا طلب من الطفل التعبير عن طائر وهو يلتقط الحب. . عبَّر عن الطائر وقد أظهر لنا ما في معدته من حبوب على الرغم من أن هذه الحبوب لا يمكن رؤيتها وهي في جوف الطائر. **شكل (٢٧)**

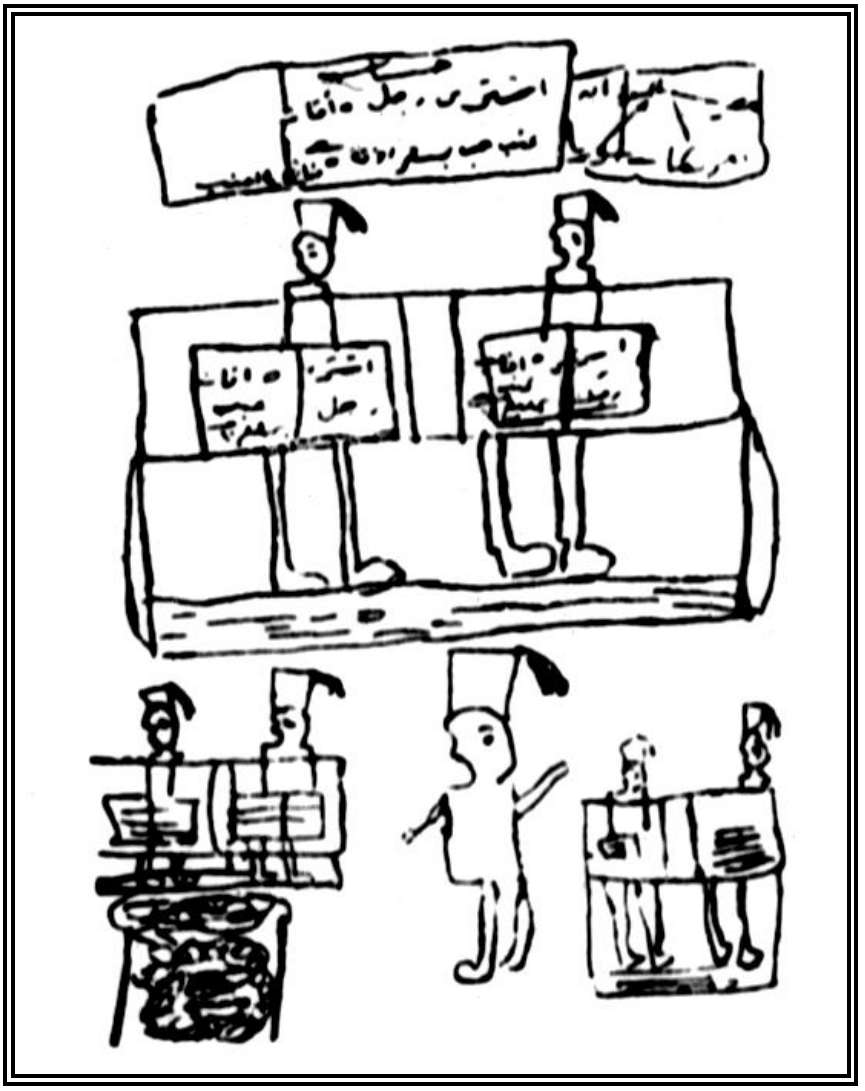

شكل (٢٥) للطفل أحمد حنفى – ٩ سنوات

مدرسة الترعة البولاقية – الجيزة

رسوم يظهر فيها أن عناصرها لا تحجب بعضها البعض الآخر

شكل (٢٦) للطفل جرجس سليمان – ٩ سنوات مدرسة الترعة البولاقية – الجيزة
رسوم يظهر فيها أن عناصرها لا تحجب بعضها البعض الآخر

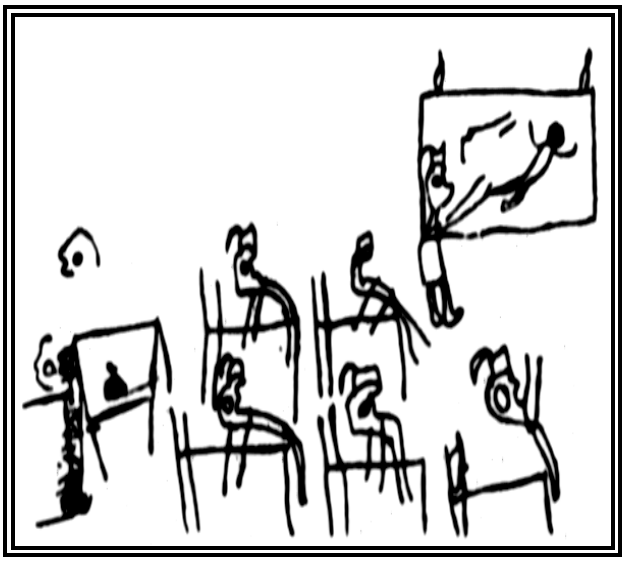

شكل (٢٧) للطفل محمود أحمد مصطفى – ٩ سنوات
مدرسة الترعة البولاقية – الجيزة – رسم يظهر فيه الشفافية

هـ- <u>الجمع بين المسطحات المختلفة فى حيز واحد :</u>

يعبر الطفل عن الأشياء كما لو أنه يدور حولها، فيجمع ما يروق له من مظاهرها من زوايا مختلفة في حيز واحد، فمثلاً عندما يرسم وجهاً نراه يعبر عن المظهر الجانبي والأمامي معاً.

و- الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة فى حيز واحد :

يعبر الطفل في رسمه عن حوادث تحدث في أمكنة وأزمنة مختلفة يعبر عنها في حيز واحد فهو أيضاً يعبر عن الجوانب المعرفية بدلاً من الجوانب المرئية فكأنه يعرض شريطاً مصوراً للحوادث بصرف النظر عن أمكنتها وأزمنتها.

ز- خط الأرض :

عندما يعبر الطفل عن مشاهد معينة يرسم خطاً أفقياً عند نهاية كل عنصر يعبر عنه موضحاً الأرض التي يرتكز عليها.

(واجب المدرس) :

لقد أصبحت رسومات الأطفال في العصر الحالي تلاقي اهتماماً من قبل المربين وواجب المدرس أن يحترمها فتعبير الطفل جزء من طبيعته كما أن ما تظهر عليه رسوم الأطفال من خصائص التسطيح أو الشفافية أو المبالغة لا غبار عليها من الناحية الفنية، لأن قيمة العمل الفني لا تقاس بنوع اتجاهاتها بقدر ما تقاس بمدى ما تحمله من علاقات في اللون أو الشكل أو التكوين العام للعناصر .

٥. مرحلة محاولة التعبير الواقعى ٩-١١ سنة :

أ- التحول من الاتجاه الذاتى إلى الاتجاه الموضوعى :

تعتبر هذه الفترة فترة انتقال يتحول فيها الطفل من الاتجاه الذاتي الذي يعتمد علي الحقائق المعرفية او الذهنية الي الاتجاه الموضوعي الذي يعتمد علي الحقائق المرئية ويعود ذلك الي ما طراء علية من نمو شامل , الامر الذي جعلة يشعر بفرديته وفرديه الاخرين وادراك البيئة ادراكًا موضوعياشكل (٢٨)

ب- التمسك بالعلاقات والمظاهر المميزة للأشياء :

يتحول من التكرار في الرسوم الي التمسك بالمظاهر والعلاقات المميزه للأشيا ء فعندما يعبر عن انسان كبير يبرز العلامات المميزة كالشعر الابيض للرجل الكهل مثلا.

شكل (٢٨) العمر ١١ سنة : التحول من الاتجاه الذاتى إلى الاتجاه الموضوعى .

ج- اختفاء بعض الاتجاهات السابقة :

تختفي بعض المظاهر السابقة كالمبالغة والحذف والشفافية وخط الارض ويحل مكانها ما توحي به الرؤية البصرية وادراك القريب والبعيد او جعل بعض العناصر يحجب البعض الاخر واستخدام الالوان بشكل مناسب وموضوعي

(واجب المدرس) :

١ - تنشيط الوعي الذاتي للطفل عن طريق الموضوعات الغنية بالفروق الفردية والمميزات الخاصة ولا سيما الفروق بين الجنسين وتقديم الأعمال المناسبة لكل جنس.

٢ - بث روح التعاون عن طريق الألعاب الجماعية والمشروعات.

٣ - تبصير الطفل بطبيعة الأعمال الفنية من حيث كونها تعبيراً عن الحقائق وليس تسجيلاً لها.

٦. مرحلة التعبير الواقعي ١١-١٣ سنة :

يتحول الطفل في هذة الفترة من حياة الطفولة الي حياة الرجولة والشباب فيطرأ عليه تغيرات في جميع النواحي وهذه التغيرات لها اثر كبير علي تعبيره النفسي :

قلة الانتاج :

ان اول هذه الاثار هي قلة الانتاج وعدم رغبتة في ممارثة الاعمال الفنية او انه يقوم بها بنوع من الكلفة والفتور .

ظهور القدرات الخاصة عند التلاميذ: نلاحظ ان فئه من التلاميذ يتباعون النشاط الفني بحماس , ويرجع ذلك الي بدء دور بعض القدرات الخاصة في هذا السن , فالبعض تظهر قدراتة الادبية والبعض تظهر قدراتة العلمية والبعض الاخر تظهر قدراتة الفنية....وهكذا

الاتجاه البصري : ما يتميز به الاتجايه البصري هو اعتماد التلميذ علي الحقائق البصرية عند التعبير عن مشهد من الطبيعة فهو يراعي النسب وتناسب الالوان مع الوان الطبيعة حسبما تراه العين.

- الاتجاه الذاتي : ان غالبية التلاميذ في هذه المرحلة يميلون للاتجاه البصري الذي يعتمد علي الحقائق المرئية عن التعبير الفني ولكن هناك نسبة من الطلاب يميلون الاتجاه الذاتي في التعبير حيث يعتمد كل منهم علي نظرته الشخصية وانفعالاته الخاصه فقد يظهر النسب كما تراءي له فيوضح البعيد منها كبيراً والقريب صغيراً أو يلون السماء بلون احمر لأنه يري في ذلك متعه وانفعالا ذاتيا وشخصياً.

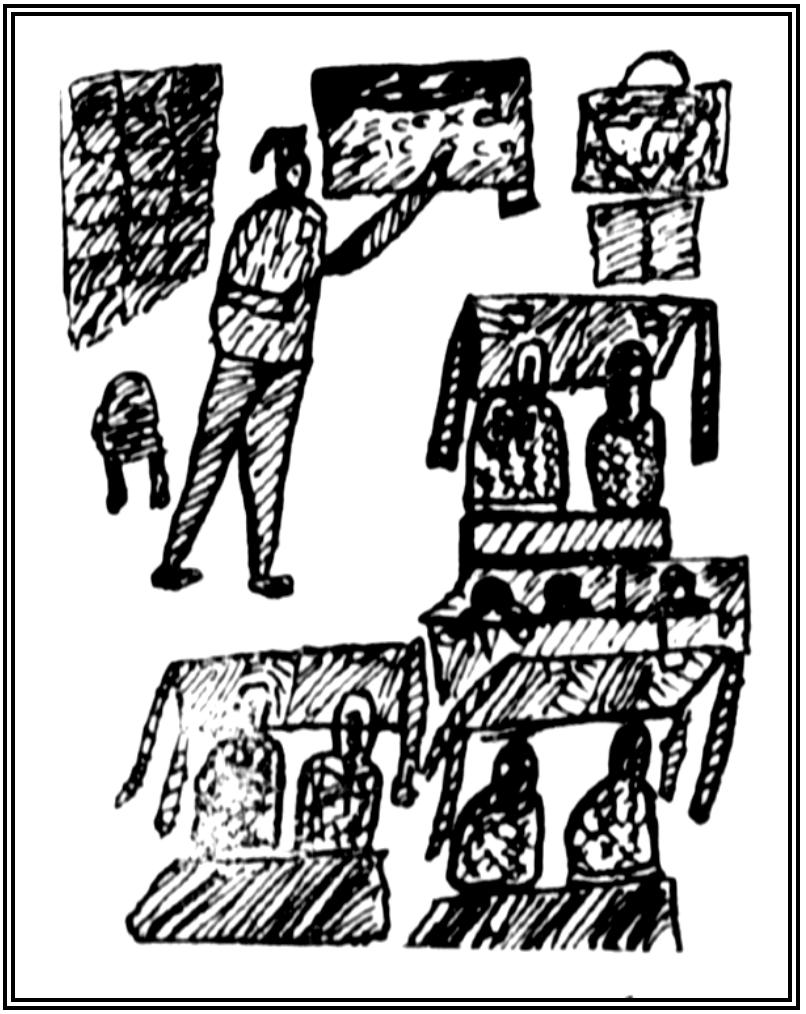

شكل (٢٩) رسم للطفل تارى فايق – سن (١٣سنة)

مدرسة التوفيق بالفجالة – القاهرة

رسم يتضح فيه التعبير الذاتى للطفل حيث رسم المعلم بحجم أكبر

رغم بعده فى المنظور عن العناصر الأخرى

(واجب المدرس) :

١ ـ تبصير التلاميذ بطبيعة العمل الفني من حيث كونه تعبيراً وليس محاكاة.

٢ ـ ارشاد الاتجاهين البصري والذاتي نحو القيم الجمالية في أعمال التلاميذ والعمل على تذوقها.

٣ ـ تزويد التلاميذ بالمهارات التي تساهم وتساعدهم على اخراج أعمالهم بصورة نهائية لها صبغة نفعية.

٤ ـ الاهتمام بالانتاج.

٥ ـ إثارة التلاميذ نحو التعبير عن الموضوعات الفنية بالرمزية ومظاهر البطولة في حياة الشعوب.

٧. مرحلة المراهقة ١٣– ١٨ سنة :

لا تختلف اتجاهات التلميذ في هذه المرحلة عن اتجاهات المرحلة السابقة، فضلاً عما نلاحظه من ظاهرة جديدة وهي رسم أنصاف أو أجزاء من العناصر التي يود التلميذ التعبير عنها. فمثلاً، نشاهد التلميذ يعبر عن جزء من شجرة أو منزل أو انسان حين يعتمد على الحقائق البصرية بشكل كبير.

شكل (٣٠ : ٣١)

(واجب المدرس) :

١ ـ احترام كل من الاتجاهين البصري والذاتي وتوجيه كل منهما نحو تذوق القيم

الجمالية في أعمالهم.

٢ ـ الاهتمام بنتيجة أعمال التلاميذ.

٣ ـ تزويد التلاميذ بالمهارات والمعلومات حسب حاجتهم إليها.

شكل (٣٠) للطفل مصطفى محمد إبراهيم – السن (١٥سنة)

مدرسة القربية – القاهرة – تميز هذه المرحلة بالتعبير عن جزء من العناصر وإهمال الباقى

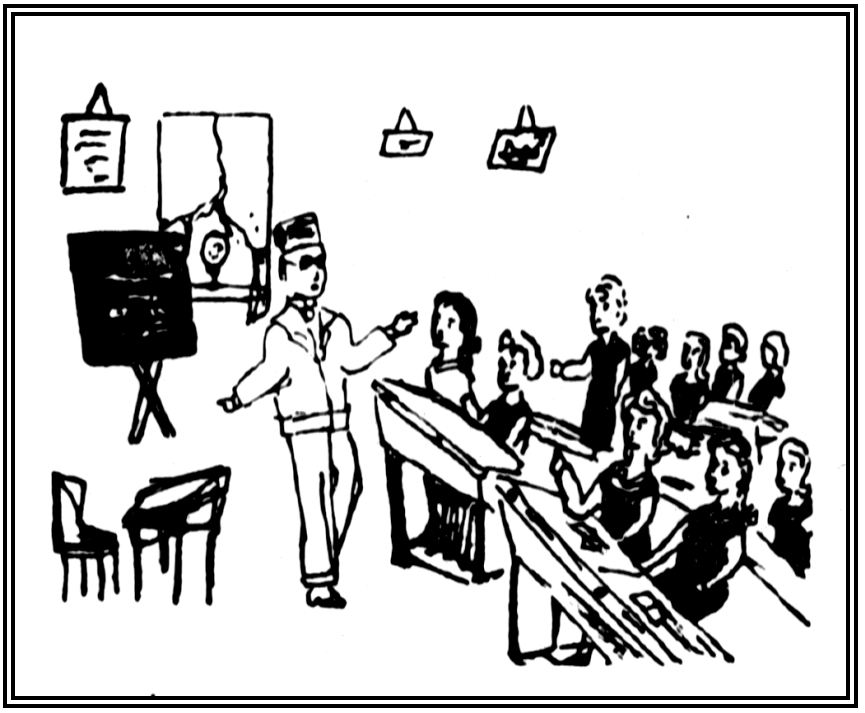

شكل (٣١) للطفل لوسى سيد عبد الرحمن – السن (١٦ سنة)

مدرسة التوفيق القبطية للبنات – القاهرة

تميز هذه المرحلة بالتعبير الوصفى العناصر

ثالثا : مراحل تطور رسوم الأطفال عند هربرت ريد :

أما هربرت ريد مراحل تطور فقد قسم مراحل التطور فى ر سوم الأطفال إلى :

١- <u>الشخبطة من ٢– ٤ سنوات وتنقسم إلى :</u>

أ ـ العبث بقلم الرصاص بلا هدف، وهي حركات عضلية بحتة من الكتف وهي في العادة من اليمين إلى اليسار.

ب ـ عبث بقلم الرصاص ذو هدف، حيث تكون الشخبطة مركز الانتباه وقد يطلق عليها اسم معين.

جـ ـ العبث بقلم الرصاص للمحاكاة والاهتمام الغالب لا يزال عضلياً ولكن حلّت حركات الرسغ محل حركات الذراع كما تنزع حركات الأصابع للحلول محل حركات الرسغ وذلك ـ في العادة ـ في محاولة لتقليد حركات رسّام بالغ.

د ـ الشخبطة محددة الموضع، يحاول الطفل انتاج صورة لجزء معين من شيء، وهي مرحلة انتقالية إلى المرحلة التالية.

٢- <u>الخط في سن الرابعة تقريباً :</u>

التحكم البصري الآن في تقدم ويصبح الشكل الانساني هو الموضوع المحبب مع الدائرة للرأس والنقط للعيون وزوجين من الخطوط المفردة للسيقان وفيما ندر ربما أُضيفت دائرة ثانية لتمثيل الجسم وفي حالات أندر خطان للذراعين والعادة أن تمثل القدمان قبل الذراعين أو الجسم أما التركيب الكامل للأجزاء فشيء لا يحصل عليه وكثيراً ما لا يحاوله الطفل.

٣- <u>الرمزية الوصفية ٥-٦ سنوات :</u>

إنتاج صورة الجسم البشري يتم الآن في قدر مقبول من الضبط ولكنه يجيء في صورة تخطيطية رمزية غير دقيقة. وتختلف الرسومات باختلاف الأطفال ولكن الطفل الواحد يتشبث تشبثاً دقيقاً إلى حد ما في معظم الأحيان إلى مدة طويلة بنمط محبوب واحد لا يتغير .

٤- الواقعية الوصفية ٧-٨ سنوات :

لا تزال الرسوم قائمة على المنطق لا على الرؤية، فالطفل يدون ما يعرف لا ما يرى كما أنه لا يزال يفكر لا في الفرد الحاضر بين يديه، بل في الطراز النوعي . . فهو يحاول أن ينقل إلى الغير أو يعبر أو يجمع كل ما يتذكره عن أحد الموضوعات أو كل ما يهمه منه، ويصبح التخطيط أصدق تصويراً للتفاصيل. ومع ذلك فالأجزاء يوحي بها إليه تداعي الفكر أكثر مما يوحي بها تحليل المدركات. وتجري محاولات لرسم المنظر الجانبي للوجه ولكن المنظور والتعتيم في الصورة وجميع ما يترتب على وحدانية وجهة النظر لا تزال موضع الإغفال وهناك اهتمام بالتفاصيل الزخرفية.

٥- الواقعية البصرية ٩-١٠ سنوات :

ينتقل الطفل من مرحلة الرسم من الذاكرة والخيال إلى مرحلة الرسوم من الطبيعة، ولهذه المرحلة دوران:

أ- دور البعدين .

ب- دور الأبعاد الثلاثة :

محاولة إظهار الحجم وتوجيه الالتفات نحو التراكب والمنظور وربما حاول الطفل قليلاً من التظليل ويحاول رسم المناظر.

٦- الكبت ١١-١٤ سنة :

في معظم الأحيـان تبـدأ هذه المـرحلة في سن ١٣ وهي جزء من التطـور الطبيعي الذي يصبح فيها انتاج صور الأشياء بطيئاً وكأن الطفل يصاب بخيبة الأمل والمعرفة بحقيقة قدراته ويتحول الإهتمام إلى التعبير عن طريق اللغة.

٧- **الانتعاش الفني – بواكير المراهقة :**

يزدهـر الـرسم ابتـداءاً من سن الخـامسـة عشرة، ويصبح نشاطاً فنياً أصيلاً. فالرسوم تتحدث عن قصة. ويظهر فرق واضح بين الجنسين، فالبنات يُظهرن غِنىً في اللون ورشـاقـة في الشكـل وجمـالاً في الخطـوط، أمـا الشبـاب فيميلون إلى استخـدام الـرسم بقـدر أكبر كمتنفس تكنيكي وميكانيكي ولكن الكثير منهم يصلون إلى هذه المرحلة النهائية

تفسير رسوم الاطفال:

النظرية التلخيصية : لـــ (جمس ستانلي هول)

تبني هذه النظرية علي ان الطفل يعيش من جديد تاريخ الجنس البشري

وان الخبرات والمهارات والثقافة تورث من جيل الي آخر فالطفل اثناء لعبه يقوم بأعادة تبني الميول والاتجاهات بنفس التتابغ الذي حدث عند الانسان البدائي ,ومن ثم قام علماء علم النفس بمقارنة رسوم الأطفال بالفن البدائي

فوجدوا ان الطفل يقوم بتلخيص ما كان يعمله أجداده وتاريخ الجنس البشري

وان التعبير الفني عند الطفل يمر بثلاث مراحل

التخطيط ٢- الرمزية ٣- الاصطلاحية

وذهب البعض الي تقسيم تلك المراحل الي

الخط فالانسان البدائي استخدم الخط

المساحة المصري القديم اكتشف المساحة

الكتلة والحركة فناني الإغريق والنهضة اكتشفوا الكتلة والحركة

<u>نظرية فصل الطاقة:</u>

عندما يشبع الطفل تتولد لديه طاقة جزء منها يذهب الي تلبية حاجة الجسم العضوية ونموه البدني لتجديد خلاياه . والباقي يحتاج الي تفريغ فالرسم احد المسارات التي يتخلص من الطاقة الزائدة بدلا من يستنفذها في تيار ضار به والمجتمع , فالرسم مجال حيوي تعويضي لتصريف الزائد من الطاقة في شئ يهذب النفس ويعطي اتزانا للشخصية

<u>النظرية الفطرية :</u>

تعتبر الرسم غريزة او استعداداً فطرياً فالطفل من سن ١١ شهر ينصرف الي ممارسة التخطيط علي أي جدار وهذا بدافع ذاتي ملح

<u>نظرية الفرحة:</u>

عندما يولد الطفل يعكس بهجته للحياة بالمناغاة والأصوات الخافتة , وبوسائل التخطيط والرسم التي يحملها انفعالاته وحماسة للحياة تلك

التخطيطات المختلفة والمكثفة دليل توافر الحياة وتدفقها وتغييرها وعدم ثباتها علي حالة واحدة .والطفل الذي لا يخطط يكون عادة بسبب تجاهل الابوين والسخرية منه واعتباره نشاطا مخربا

التكيف مع البيئة:

يعتبر الرسم مدخل للتكيف مع البيئة التي يتفاعل معها ويمضي فيها وقته .والتكيف معناه اخذ وعطاء ضغط من الخارج وانفراج من الداخل , والتكيف يعني إعادة صياغة سلوك الفرد ليتناسب مع العالم الخارجي بقوانينه ولوائحه.

فالتكيف ذو شقين يغير الفرد في البيئة ويتغير في نفس الوقت بتأثير البيئة

نظرية الاتزان الفني والوجود العقلي في التربية الجمالية للطفل:

نظرية بياجيه.تمثل وجهه نظر في العلاقة بين القدرات المتزايدة للطفل والتكيف أثناء الممارسة الفنية . يري ان النمو يحدث بسبب عمليتين (التمثيل – التوسيع)
التمثيل : هي عملية إدماج مثير فني جديد في نظرة الطفل المعرفية عن العالم المحيط
التوسيع : عملية تغيير نظرة المتعلم المعرفية والسلوكية عندما تتطلب المعلومات الجديدة هذا التغيير
وأوضح بياجيه بوجود توتر دائم بين التمثيل وبين الأفكار القديمة والحديثة لدي المتعلم والتوسيع الذي يشير الي تغيير الأفكار القديمة لمقابلة المواقف الجديدة يؤدي هذا التوتر الي النمو العقلي

يري بياجيه ان الطفل ينمو فنيا بنموه العقلي حيث يصاحب ذلك قدرات ابتكاريه متدرجة وان هذا يتوقف علي المراحل التي يمر بها وهي :

مرحلة ما قبل العمليات :٢-٧ يستخدم الرموز الفنية حيث تزداد العلاقة بين الرموز والمدركات والمعاني وفي سن ٤ تصبح المفاهيم اكثر دقة ولا كنها تعتمد علي الأدلة الحسية .

مرحلة العمليات الإدراكية الحسية : ٧-١١ يكتسب الأطفال فيها قدرة علي استخدام الوحدات والعلاقات أو الأنظمة او المفاهيم او الأشكال او اللغة وذلك وفق مفاهيمهم وتصنيفاتهم .

مرحلة العمليات الشكلية: من ١١ يعرف فيها الاسباب ويدركون ماينبغي تقريبا , بل افتراض المواقف وعمل استدلالات , وان التفكير الفني ارتبط بالعقل وهو نوع من الشعور الذاتي .

<u>نظرية الحسي البصري : تعتمد علي أبحاث (لونفيلد) في رسوم الأطفال</u>

تفترض هذه النظرية ان الأطفال تتلاءم حسيا او بصريا في تعبيرهم عما يحيطون بهم ان هذا التلاؤم لا يعدل بالخبرة فالأطفال في رسومهم و تعبيرهم عما يحيط بهم تعطي لهم في نمطين , حسي وبصري , وهما نمطان فطريان لا يعدلان بالتدريب او الخبرة.

١- نوع من التلاميذ (حسي) يعبر عن الأشياء بمشاعره
والطفل الحسي: يعتمد علي حاسة اللمس وشعوره الجسدي
ويتميز برسم الأشياء تبعا لقيمتها الانفعالية بالنسبة له.
لا يميل الي تفاصيل الأشياء
لا يهتم بالمنظور ولا النسب ولكنة يرسم بما يسمي قيمة البعد

وطرازه ذاتي شخصي يهتم بعرض عالمه الداخلي في اعمالة الفنية.

نظرية الذكاء المتعدد :

العالم جاردنر. وسعت مفهوم الذكاء لتغطي مجالات متعددة ,وتركز النظرية عل حل المشكلات والانتاج والابداع ولا تركز علي الذكاء وراثي او هو تطور بيئي وفيما يلي انواع الذكاء التي قدمها جاردنر:

الذكاء "اللفظي – المنطقي – المكاني– الموسيقي – الحركي الاجتماعي – الذاتي" يعتمد جاردنر علي علي مهمتين :

– للبشر اختلاف في القدرات والاهتمام ولذا فهم لايتعلمون بنفس الطريقة

– ولا يمكن لأحد ان يتعلم كل شئ يمكن تعلمه

تحث هذه النظرية المربيين علي : فهم قدرات الطلاب , استخدام ادوات عادلة تركز علي القدرات

المطابقة بين حاجات المجتمع وهذه الاهتمامات أي أن تكتشف قدرات الفرد وتنمي , مرونة حرية التدريس للطلبة , الذكاء يكمن في القدرة علي حل المشكلات وتقديم انتاج ذات قيمة (الشعر الموسيقي الرسم الرياضة وغيرها كالشطرنج مثلا .

اساليب تحليل رسوم الاطفال

الاسلوب النفسي:

استخدام هذا الاسلوب يتطلب معرفة بعلم النفس الاكلينيكي – العيادي.

فالرسم قد يستخدم كأسلوب اسقاطي فيه يرسم الطفل ما يبدو له مهما التعبير الفني هو كوسيلة لاكتشاف الصراعات النفسية الداخلية التي تؤثر علي تطور الطفل وقد يستطيع الطفل به حل مشكلاته وبهذا فأنه يسعي الي الشخصية السليمة

كما يعتبر الرسم وسيلة علاجية (للتنفيس انفعالاته ومشكلاته).

فرسومات الاطفال تعتبر جزئا من المعلومات التي تساعد الاخصائي في الحصول علي فهم اوسع للطفل.

الاسلوب السلوكي:

يمكن للأخصائي , من وجهة النظر النفسية السلوكية ان يري في رسومات الاطفال التكوين الداخلي المتناقص عندهم.

فهو يهتم بنشاطات الاطفال التي تشكل سلوكهم ويعتقد ان البيئة مسئوله عن صنع هذا الطفل , اذ ان البيئة والظروف المحيطة بالطفل قد تعمل علي تغير السلوك عن طريق عكس خبراته وتفكيره من خلال الرسومات.

ان المعلم يمكن قياس انجازات الاطفال الفنية سواء في مهاراته الادراكية او معرفته للنسبة والتناسب او معرفته لمدي تناسق الالوان

الاسلوب التطوري:

الطفل يتغير في ضوء انماط محددة من النمو تتناسب ومرحلة نموه , وكل مرحلة من التطور تتبع ما قبلها في تسلسل منطقي لذا فأن علم النفس التطوري يري ان الرسومات والصور تعكس مرحلة معينة من التطور.

ان الطفل لا يستطيع تعلم مهارة قبل ان يصل الي مرحلة كافية من النضج تؤهله للقيام بهذه المهارة.

فعندما يقول لطفل ان رسوماتي غير صحيحة فأنة يعني انه في مرحلة انتقالية وانه يتقبل المساعدة ولكن لايمكن نقله فجأة الي مرحلة تطورية جديدة.

اسلوب معلم التربية الفنية:

يكون دور المربي هنا هو الموجه والمرشد فالطفل بحاجة الي تطوير مفرداتة اللفظية والتصويرية التي يبني عليها تعبيراته الفنية.

- **لذا فعلي المعلم تجهيز المواد التي يمكن استخدامها**
- **اما تطوير المهارات فيجب ان تنجز من قبل الطفل**
- **علي المعلم ان يشرف علي المهارات الفنية ويشجعها حتى تستمر النشاطات الفنية بشكل متتابع ولابد من تدريب الاطفال علي كيفية استخدام الادوات الفنية قبل تدريب الاطفال علي المهارات الفنية.**
- **فالإنتاج الفتي في النهاية تسجيلا لتعبيرات الطفل الفنية فهو يعبر عن جزء في حياته ومنه نصل الي فهم الطفل. فعلي المعلم ان يقوم لتخيط النشاطات الفنية حتي يعطي الفرصة للطفل لتطوير ثقته بنفسه وبتعبيراته الفنية التي تميزه عن غيرة وتوضح نموه من مرحلة الي اخري .**
- **ان رسوم الاطفال في المدرسة تثبت مقدرة الاطفال علي الابداع ولكن باستعراض عينات من هذه الرسوم يلاحظ تفاوتا في قدرة الابداع من مدرسة الي اخري ومن فصل الي اخر من ذات المدرسة الواحدة, وليس السبب دائما بان بعض الاطفال مبدعين ولآخر ين غير مبدعين وانما السبب في الغالب يكون في حسن التوجيه الذي يقوم به المعلم , فالمعلم يعكس علي تلاميذة مجموعه من القيم والعادات الايجابية كالتفكير قبل الرسم وحسن استخدام الادوات واستغلال فراغ ورقة الرسم استغلالا جيدا وتوفير كل الامكانيات المعاونة ويقوم بطريقة جيدة بعرض موضوع الرسم عرضا شيقا يجعل رسوم الاطفال علي مستوي جيد من لابداع. ومن هنا كان**